

Abstract

The focus of this paper is to establish a precise relative chronology of the Nile Delta sites which are contemporary with the first two cultures of Naqada (around 3850-3300 BC). The paper tackles various technical questions concerning the chronological position of the Buto and Ma'adi sites, as well as the chronology of a group of Delta sites which are mainly contemporary with the period of Naqada IIb.

The precise timing of the various exchanges with the Near-East is determined. Imports from Palestine, then from Uruk into Egypt enable us to clarify the chronologies. Lastly, the relative chronology of the Harageh and Gerzeh prehistoric sites, in the Fayyum area, is also discussed, as is the role of the Badari region in interregional transfers.

ملخص البحث

يهدف هذا البحث* إلى تأسيس جدول تاريخي نسبي محدد لمواقع دلتا النيل المعاصرة لأول حضارتين في نقادا (حوالي 3850 - 3300 ق م). ويثير البحث عدد من الأسئلة التقنية فيما يخص الأوضاع التاريخية لمواقع بوتو، والمعادي، وتاريخ مواقع الدلتا التي تعاصر بشكل رئيسي فترة نقادا (IIb). وقد تحدد التوقيات المضبوطة للتبادلات المتنوعة مع الشرق الأدنى حيث توجد واردات من فلسطين ثم من أوروكل داخل مصر تساعدنا على استنتاج التواريخ. وأخيراً فقد تم مناقشة التاريخ النسبي لمواقع ما قبل التاريخ في جزرة والحرجة في منطقة الفيوم أيضاً، وكذلك تم دراسة الدور الذي لعبته منطقة البداري في التبادلات المتدرجة.

الكلمات المفتاحية

أشار، تاريخ، نقادا، بوتو، معادي، حرجة، مصر السفلى، الشرق الأدنى.

* انظر النسخة الإنجليزية من هذا البحث في المجلد الأول.

التاريخ النسبي لحضارة نقادا: رؤية من بوتو، المعادي، الحرجة، وجزرة

The Relative Chronology of the
Naqada Culture: a view from
Buto, Ma'adi Harageh and Gerzeh

لوك فاتران

Luc Watrin

مدير مؤسسة جريبال الفرنسية

بريد إلكتروني: lucwatrin3@yahoo.fr

مقدمة

إن أي إعادة تصوير للماضي لا بد أن تعتمد على إطار تاريخي، تتابع تاريخي أو علامات نضع فيها الحقائق المعروفة. و بالنسبة للحضارات التي هي بدون أي نظام كتابي معروف في مصر السفلى (الدلتا) ومصر العليا (الصعيد) في الألفية الرابعة ق م فإن التاريخي يُؤسس على المادة الأثرية فقط، وكلما كان الإطار التاريخي محكماً يكون التاريخ دقيقاً تماماً، أما إذا ما تم التاريخ بدون دقة فإن تتابع الأحداث سوف يكون مفككاً، وفي هذا السياق فإن التاريخ الأفضل للمواد المستوردة للمواقع المصرية هي الأداة المفتاح لتحديد المراحل التاريخية، وربما تكون هي المقياس الوحيد لتحديد التاريخ النسبي للمواقع.

إن قرب مصر السفلى من فلسطين والثراء الذي بدأ ثم ازداد بعد ذلك أدى إلى اتصالات مبكرة، وعلاقات تجارية، ثم بعد ذلك تنظيم شبكات تجارية بينها. ول نفس الأسباب تمت العلاقات التبادلية أيضاً بين مصر السفلى ومصر مبكرة،

وعلاقات تجارية، ثم بعد ذلك تنظيم
شبكة ات تجارية بينهما . ول نفس
الأسباب تمت العلاقات ال تبادل ية أيضاً
بين مصر السفلى ومصر

العليا. وفي بلاد النهرين نجد أن الإطار التاريخي أقل وضوحاً ، ف بينما نرى
أن استيراد البضائع من منطقة بلاد النهرين إلى النيل حدث حوالي 3500 ق م ، وذلك قياساً
على الأواني من أوروك Uruk والتي عُثِر عليها في منطقة البدارى ، فلا يوجد دليل على
أن هذه التجارة كانت تبادلية، فيبدو أنه لا توجد بضائع مصرية وصلت إلى حدود أوروك

ل لبضائع

المستوردة من بلاد النهرين و إيران و يُع ي د توزيعها فى وادى النيل. وبالتالي ينبع السؤال عن تأريخ شبكات التجارة، و الطرق والرحلات التى استُخدمت، و أثر بضائع التجارة القادمة على السكان المحليين.

إعادة تقييم تاريخ مصر السفلى: مقدمة إلى أية أبحاث إقليمية داخلية وخارجية

أعتمد التأريخ الذى استُخدم فى هذا البحث بالنسبة لعصر أوروبك فى بلاد النهرين وإيران بشكل كبير على التأريخ المعروف فى (Santa-Fe)، والذى تأسس على مقارنات استراتيجية لمواقع مشابهة والتأريخ باستخدام الكربون المشع (Rothman 2001). وبالنسبة لفلسطين فى العصر البرونزى الأول المبكر (EB I)، كان التأريخ المستخدم قد تم تحديده بواسطة Yuval Yekutieli (2000)، و أعتمد على طبقات مواقع عديدة فى جنوب غرب فلسطين والذى قسم (EB1) إلى أربعة مراحل محددة.

وبالنسبة لمصر العليا أعتمد التأريخ المستخدم أساساً على تأريخ Werner Kaiser (1957)، والذى أستنتجه من جبانة ارمنت مع بعض التعديلات فيما يخص انتقال نقادا الثانية والثالثة. أما تأريخ مصر السفلى فقد تأسس بشكل كبير على عملنا والذى يأخذ فى الاعتبار كل الأبحاث التى تمت فى هذا الإقليم فى الفترات التى سبقت بداية نقادا الثالثة، وقد تم تطويرها بناء على إعادة تقييم التطور التاريخى الخاص بالمرحلة المبكرة من بوتو والتى أعدها ووضعها فى مرحلة زمنية معاصرة لبدء الألفية الرابعة، وأيضاً اعتماداً على التأريخ الدقيق لموقع المعادى الذى يدخل فى نفس إطار هذا البحث وإلى حد ما أعيد تأريخه بالنسبة لموقع بوتو.

وبالرغم من تركيز الأبحاث فى مصر فحتى الآن لا يوجد تأريخ نسبى متصل يغطى مصر كلها، والمادة الوحيدة التى تُستخدم حالياً هى تأريخ مراحل تطور الفخار، وقد أُنشأت طبقات لجبانات مصر العليا والتى طبقت تطبيقاً جيداً لمواقع هذا الإقليم. هذا الوضع يمكن أن يُفسر بسياسة الأثريين حوالى عام 1900، الذين فضلوا العمل فى الجبانات الكبيرة فى الجنوب والتى تحتوى على مواد أثرية ذات جاذبية وفى حالة جيدة أفضل من المناطق السكنية، لأن ذلك يناسب المتاحف الغربية التى كانت تمول الحفائر وبالتالي كان يتم تكوين مجموعات أثرية بصورة سريعة (Sowada 1996).

ولقد كان لاستراتيجية الحفائر تحت ضغط الممولين أثرها على إخراج نتائج غير كاملة النشر عادة منها على سبيل المثال (Diospolis prava Ballas)، بل والأكثر من هذا إهمال نصف المادة الأثرية على الأقل، ومن الصعب جداً تأسيس تأريخ دقيق على أساس الجبانات فقط. ولحسن الحظ فإن موقع المعادى فى جنوب الدلتا غنى بصفة خاصة فى عناصر ما قبل التاريخ والمواد الفنية التى لا تقتصر فقط على المحتويات الجنائزية. وهذا الموقع مركزى بالنسبة لإعادة تصور ت أريخ ما قبل التاريخ لأنه حلقة وصل بين عالمين، الشرق الأدنى ومصر العليا، وقد شهد عدداً من لم الحفائر الكاملة التى كشفت عن حقائقها العلمية الكثيرة، ومع هذا عادة ما تجاهلها الباحثون الذين أدركوا صعوبة التمسك بتاريخها، (Cialowicz 2001/ 15) أو فهم علاقاتها، وقد بقيت غامضة بالنسبة للبعض كما ذكر ذلك ستان هندريكس Stan Hendrickx (1999/20) نفسه. لهذه الأسباب تُستخدم المعادى عادة لإعادة تصور مصر ما قبل

(2000). وفي النشر الأخير لتل الفرخة، لم تكن المعادى موجودة في الجدول المقارن الملخص لحضارات مصر السفلى (Jucha 2005/78).

وعندما تُحدد، تكون المعادى في كثي ر من الأحوال في غير موضعها الملائم تاريخياً، فتُ وضع بشكل عشوائي في نقادا الثانية - الثالثة (Spencer 1993/47). بينما يشير كل شئ بالنسبة لمادته إلى أن هذا الموقع معاصر لنقادا الأولى. وفي عمل كل من Branislav And Elkovic (1995) ركزا في عمل دراسة مقارنة بين حضارة مصر وحضارة فلسطين عنوانها (العلاقة بين كنعان في عصر البرونز المبكر (مرحلة I) ومصر العليا) ، وهذا العنوان يلخص صعوبة دمج حضارات الدلتا. ولقد أنتجت مرحلة ما قبل نقادا في الدلتا حضارة أصلية ذات احتمالات أثرية قوية التي إذا حُدد تاريخها سوف يساعد على تحديد تاريخ بنسبة أكثر دقة، وعلى مدى بعيد، أكثر من الأنظمة الحالية. وتُعد الدلتا أيضاً محور تجارة رئيسي مع الشرق الأدنى، أولاً مع فلسطين في الفترة المعاصرة لحضارة عصر الأوروك المبكر، ثم مع فلسطين وأوروك في عصر أوروك الأوسط، وهذه التبادلات أفادت أولوية نقادا واحتلالها مركز الصدارة، حيث كان يوجد دائماً مستوى ما من التجارة مع الشمال.

تاريخ مصر العليا: تاريخ وتحولات

التسلسل التاريخي لـ (بتري)

تأسس التأريخ الحالي لمصر العليا على تأريخ مراحل تطور الفخار الذي قام به فلنדרز بتري، فقد حدد تتابع المراحل التاريخية على أساس تحليل المقابر التي تحتوى على الأقل على خمس طرز من الفخار. وفي نظام تأريخ متسلسل (SD)، وضع فخار ما قبل الأسرات المبكر تحت رقم SD30 وال آخر تحت رقم SD80. هذا النظام التسلسلي تم إنشائه من خلال الحفائر في أربعة جبانات في الإقليم المحيط بمنحنى نهر النيل ونُشر في Diospolis Parva في عام 19 01، أنظر أيضاً (Petrie 1939). وفي هذا النظام تم تحديد ثلاث حضارات رئيسية سميت نسبة لنموذج الموقع هي : حضارة العمرة (جنوب جرجا) (SD 30 - 37)، حضارة جرزة (عند مدخل الفيوم) (SD 38- 60) "وقد قُسمت إلى مرحلة مبكرة (SD 38 - 44)، ومرحلة متأخرة (SD 45 - 60)"، وحضارة السمانية (غرب قنا) (SD 61 - 75)، أو بحسب العصور التاريخية (الأسرة صفر = SD 76-78، الأسرة الأولى = SD 79-82) .

وقد اعتمد بتري في نظامه على الفخار ، حيث ميز تسع أنواع طبقاً لمفاهيم مختلفة متتبعاً الهدف من الكشف عن عمر نسبي لتسمانة مقبرة من جبانات نقادا، والبلاص، وهو، و العبايدة. وهذه الأنواع التسعة هي B (ذو الحافة السوداء)، P (الأحمر المصقول)، C (الأبيض ذو الخطوط المتقاطعة)، D (المزخرف)، R (الخشن)، L (المتأخر)، F (جميل الشكل، N (النوبي، وسُمي أيضاً الأسود المحزوز)، W (ذو الأيادي المتموجة). وكان كل نوع class من الأنواع التسعة يتضمن عدد من الطرز type يُرمز إليها بالحرف الأول من النوع، ويتبع هذا الحرف رقم، ويضاف حرف آخر صغير لو تطلب الأمر وذلك للتمييز بين طرازين متشابهين. وهناك ملاحظة عابرة على كروت تسجيل المقابر تُظهر أنه لا توجد أي مقبرة تحتوى

على فخار من كل من نوع (C) ونوع (W)، حيث أن هذين النوعين من الفخار غير معاصرين. ومن ملاحظة غياب الفخار من نوع (C) من المدافن المبكرة التي تعود إلى الأسرة الأولى (3050 ق م)، والحضور القوي للفخار من نوع (W)، استنتج بترى أن نوع (C) هو الأقدم. وكان الفخار من نوع (W) ينفرد في تفاصيله التشكيلية، واليد ذات الحافة. وكانت النماذج الأولى من الجرار أو الأوعية بالأيدي ذات الحافة مستوردة من فلسطين، وقد نُقلت إلى الفخار المصرى فى أواسط العصر البرونزى الأول (EB I) حوالى 3500 ق م، وعُرفت باسم الأوانى ذات الأيادي المتموجة، وهذا النوع من الفخار لم يظهر حتى مرحلة SD 30 (التي تبدأ بمقابر تحتوى فقط على الفخار ذى الحافة السوداء (B)، و المواد المفتاحية الأقدم) ولكنها استمرت من SD 40 حتى SD 80 (Petrie 1901/10). وقد استخدم بترى الفخار من نوع (W) كمفتاح مثل المواد المفتاحية، وأقترح بترى أنه على مر الزمن كانت الأوانى ذات الأيدي ذات الحافة تحولت من الشكل الكروي من طراز (W1) = (SD 40) إلى الشكل الأسطواني (W51) = (SD 71-75)، وفى نفس الوقت فقدت اليد فاندتها بدءاً من (W1) = (SD 40) حيث انتقلت وأصبح مكانها فى منتصف البدن، ثم أصبحت بمرور الوقت زخرفة بسيطة ترتفع ناحية حافة الإناء فى شكل نقش دائرى كما فى (W71a) = (SD78-80)، أو صف من النقاط كما فى طراز (W80) = (SD79-80) قبل أن تختفى فى طراز (W90) = (SD 80) تحت حكم الملك عحا. إن التطور الذى حدث فى طرز النوع (W)، أتاح لـ بترى أن يحدد التحولات من مرحلة SD إلى أخرى. وقد أثبت هذا الحدس إحصائياً بواسطة مبتكره، وأتضح مدى صحته بشكل عام، فقد أسس مبدئياً على وجه الحصر على الفخار، وهكذا أتاح هذا النظام إمكانية التأريخ حيث يتسع امتداده لمواد أخرى فى المدافن. وقد سمحت هذه الوسيلة لـ بترى أن يحدد جدول تأريخ نسبى لمجموعة كبيرة من القطع الأثرية مثل الطران، وألواح الإردواز، والأدوات النحاسية والعاجية والأوانى الحجرية والتمانم والخرز (Petrie 1901).

التأريخ الطبقي لـ كايزر

فى عام 1957م، أخذ وينر كايزر Werner Kaiser على عاتقه تحسين نظام تسلسل بترى وذلك بإعادة تقييمه مستخدماً "التوزيع الأفقى" للمقابر داخل الجبانات، وهذا الاتجاه تجاهله بترى، وقد برر كايزر هذا بحقيقة أنه قد نتجت أخطاء بسبب النظام الذى تأسس على الحدس بخصوص توزيع نوع واحد من الفخار (نوع W)، وهذا ما حدث على سبيل المثال فى مجموعة بترى الكبيرة للأوانى من طرز (W31, 32, 33, 35)، التى وُضعت قبل المجموعة الأصغر (W 41, 43, 44) والتي هى فى حقيقة الأمر أحدث منها. وقد أختار كايزر فى تنقيحه أن يدرس نشر جبانة أرمنت، والتي تـ عطى نظام تسلسل تاريخى دقيق للمقابر وكذلك جدول ورسم بيانى للنوعية. فقد ميز أولاً بين ثلاث مجموعات من الفخار أنواع (L, R, B) سيطرت كل مجموعة منهم على منطقة واحدة فى الجبانة التى أعطى لها قيمة تاريخية، وطبقاً لرؤيته، تتوافق هذه القيم مع ثلاثة أشكال رئيسية من حضارة نقادا (أولى، وسطى، متأخرة) وهى نقادا الأولى، الثانية، الثالثة. إلا أن الفخار من نوع (W) مازال يمثل نوعاً حرجاً لهذا النظام حتى وإن كان كايزر قد أعطاه مكانة أقل أهمية.

وتأسيساً على تبويب مجموعتي الفخار من نوع (W, D)، بربطها مع المجموعات الثلاثة (R, L, B)، وكذلك مع الأسس الأخرى لتقسيم الفخار (مثل طرز اللوحات، وتخطيط المقابر)، فصل كايزر تأريخ هذه الأنواع الثلاثة من الفخار في المقبرة، وحدد أحد عشر مجموعة تابعة للمجموعات الثلاث كالتالي: المرحلة الأولى (stufen Ia b, c)، والمرحلة الثانية (stufen II a, b, c, d1, d2)، والمرحلة الثالثة (stufen III a1, a2, b). حيث دُمجت الأنواع التي تم تحديدها بواسطة بتري في هذه المجموعات التابعة (W24 = stufen II d1- d2 etc.). وكان من الواضح لكاييزر أن كل شكل كان منفصل بشكل واضح عن النوع السابق بنوع جديد من الزخرفة التي تمثل مرحلة جديدة. ويقدم هذا النظام إطاراً تاريخياً ضيقاً وأسهل من نظام (SD one)، وأصبح أكثر دقة منذ أخذ بعين الاعتبار التبويب الجغرافي للمدافن بعد أرمنت امتد إلى جبانات أخرى في مصر العليا والنوبة، والمدهش أنه لم يكن من المستحيل إثبات النظام الطبقي، والذي لم يُنشر من قبل بالتفصيل. وفي الحقيقة فإن هناك جزء رئيسي من المعلومات مفقود يتعلق بالامتداد الزمني لكل مرحلة، وقد ظهر النقد الشديد المهم لهذا النظام في عام 1973م عندما تساءل جان لويس دي جينيفال Jean Louis de Cénival عن الخطوط الفاصلة في المواد الخاصة بحضارة نقادا، وبالنسبة لـ Cénival فإنها لم تتطابق مع تقسيم كايزر، وقد وضع Cénival المرحلة stufen (Ia-b-c) في النصف الأول من نقادا الأولى، والمرحلة (stufen IIa) في النصف الثاني من نقادا الأولى، والمرحلة (stufen II b) في الثلث الأول من نقادا الثانية، والمرحلة (stufen II c-d) في الثلث الثاني من نقادا الثانية و المرحلة (stufen IIIa-b) في الثلث الأخير من نقادا الثانية (de Cénival 1973/56).

استخدام الحاسب الآلي في تحديد الفترات الزمنية

في أسلوب مشابه لـ بارى كيمب Barry Kemp (1982)، حاول توبي ويلكنسون Toby Wilkinson (1996) استخدام الكمبيوتر في تحديد الفترات الزمنية معتمداً على الفخار فقط، وأخذ في الاعتبار المقابر التي تحتوي على الأقل على نوعين من الفخار والموجودة في خمس جبانات تعود لما قبل الأسرات، وجبانيتين تعودان لعصر الأسرات المبكر (لم يتم مناقشتهم في هذا البحث)، وتختلف هذه المواقع عن تلك التي عمل عليها بتري ولكنها تتضمن الموقع الذي اختاره كايزر (أرمنت). وقد تم تحديد نظام طرز جديد ذات عدد أقل من طرز فخار بتري حيث أخذ في الاعتبار عدد أقل من المقابر (مثلاً 60% من مقابر أرمنت)، وقد تأكد تقسيم الفترات الذي نتج عن ذلك بالتبويب الجغرافي للمقابر (التوزيع الأفقي) في ثلاثة من خمسة جبانات تعود لعصر ما قبل الأسرات. وذلك لغياب الجداول والرسوم البيانية في العديد من تقارير الحفائر (المطامير، والمحاسنة، والمستجدة) وكانت نتائج هذا العمل مؤيدة لتصنيف كايزر بشكل كبير، على الرغم من أنها اهتمت بتحديد الخطوط الفاصلة بين كل مرحلة وبالخطوط المميزة للمواد، الأمر الذي يدعم بشكل قوي بعض ملاحظات دي جينيفال، وهكذا أكد ويلكنسون الخط الفاصل بين المرحلة (stufen IIa) (الذي يشير إلى نهاية المرحلة C) والمرحلة (stufen IIb) عندما كانت بداية الفخار من نوع D مع ظهور الزخارف الهندسية)، وقد دُمجت المرحلة (stufen IIa) الآن في عصر نقادا الأولى (Wilkinson 1996 /64) وهذه النتيجة دُعمت عن طريق عملنا أيضاً.

منذ عقد مضى عمل ستان هندريكس Stan Hendrickx مراجعة لنظام التأريخ الطبقي عند كايزر ومع أن هذا النظام قد أعلن عنه إلا أنه لم ينشر بعد [1]. وقد عُرضت بع ض الاحتمالات وثيقة الصلة (Hendrickx 1996)، والتي تضمنت إ عادة تعريف فترة الانتقال بين نقادا الثانية والثالثة، وهذا يختص بمرحلتى كايزر (*stufen* IIIa1، *stufen* IIId2)، وقسمان شُغلا بنوعية من نفس طراز الأوانى من نوع (W) مثل (W 43b) والمرحلة (*stufen* III a2) واللذان يتعلقان بنوعين مميزين من الأوانى الأسطوانية، مثلاً (W 50 دمجت مع W 62)، هذا الاقتراح لتقسيم كايزر يتعارض مع نظام تسلسل بترى. وقد أحل هندريكس طرز الفخار هذه محل ترتيبهم السابق الذى توافق مع التسلسل الذى لاحظته بترى فى زمانه. ولكن تقسيم هندريكس للفترات الزمنية مقابل لنظام كايزر يلبي الحاجة إلى إعادة تحديد الفترات الزمنية فى نقادا (IIId2)، ونقادا (IIIa1)، ونقادا (IIIa2).

على سبيل المثال فإن الطرز (W43b، W50، W62) كانت من بين الطرز الأكثر شيوعاً من النوع (W) فى المقابر، وقد أدخلت داخل ثلاث مراحل فى ترقيم جديد، مستخدماً الحروف الكبرى لتمييزها عن نظام هندريكس الطبقي الذى ي 'ستخدم الحروف الصغيرة. ويُعتبر إعادة التصنيف هذا ضرورى ومميز ونحن ندعمه (*infra*). وقد أبرز هندريكس موضوع الفصل الواضح فى المواد بين المرحلة (*stufen* IIb) والمرحلة (*stufen* IIc)، وهو ما أشار له Cénival فى الماضى. تلك النقطة ليست جديدة تماماً بما أن المرحلة (*stufen* IIc) تتماثل مع و ر و د الأوانى من نوع (W) والمناظر الرمزية على الفخار من نوع (D) والذى كثرت فيه مناظر المراكب، وهناك نوعين من الفخار لم يتواجدا فى المرحلة (*stufen* IIb). بينما يبدو لنا أن إعادة ترتيب انتقال المرحلة (IIId-IIIa) المتأخرة متلائم بشكل تام، فربما لم تكن مناقشة الحد بين المراحل (IIb، IIc) فيما يبدو نقطة الانطلاق السليمة، فهل كان من الضرورى فى حقيقة عرض استبدال كامل للنظام الطبقي بنظام آخر جديد يستخدم مخطط أعداد مشابه ولكن غير منسق؟ ويبدو أن كل نظام إعادة ترتيب المراحل عند هندريكس لا يمكن تأكيده بعد. إن التأريخ النسبى لبعض المقابر قد وُضع بدون أى تحليل (Hendrickx 1996). وأخيراً فإن هندريكس لا يمدنا بتكافؤ بين نظامه ونظام كايزر، فيما عدا الأوانى ذات المقابض المتموجة (بالرغم من أن هذا النوع لا يظهر فى نقادا IIc)، وهذا يمكن أن يبعد الباحثين عن وجهتهم ويخلق علاقات تثير الشك، وهذا بالضبط ما يريد هو أن يتجنبه، وهكذا يظل السؤال " (IIb) أ وليس (IIb)" (Van den Brink 2002/9).

أبعاد تأريخ مصر المبكرة: منظور جديد

يختلف نظامنا التأريخى عن النظامين السابقين، واللذان سيقا بشكل حصرى من مقابر مصر العليا، وفى هذا فهو ينشأ من البحث فى مواد وطبقات من مواقع فى مصر السفلى، وقد بدأ من العمل المنفذ فى موقع فى المعادى، وتختص مرحلة البحث الأولى بتحديد علاقة تأريخ المعادى مع مواقع من مصر العليا وفلسطين على أساس البضائع المستوردة من هذين الإقليمين. وثانياً فقد

(*infra*).

وتتعلق مرحلة البحث التالية بنسبة العناصر الأثرية التي عُثر عليها في الموقع الفعلي مع تلك التي عُثر عليها في مقابر مصر العليا، وهذا يعني البحث عن العناصر الأثرية التي تنتمي للشمال في الجنوب والعناصر الأثرية التي تنتمي للجنوب في الشمال. وقد تم العمل بنفس الأسلوب مع المواد التي عُثر عليها في مواقع متأخرة بزغت في الدلتا الشمالية (التالية في الترتيب للمعادي) قبل تدفق حضارة نقادا في مصر السفلى. كما تم إثبات التأريخ النسبي بين المواقع السابقة للمعادي ومواقع ما قبل نقادا. وقد بدأت المرحلة الأخيرة من البحث عند نقادا نفسها. ولقد تم تقييم التأريخ النسبي للمقابر في هذا الموقع النموذجي على أساس تحليل طرز للمواد الأثرية التي تم اكتشافها، واضعين في الاعتبار كل المواد (متضمنا المستوردة) وليس فخار نقادا فقط، كما أن والفخار من نوع (F) الذي أقصاه كايزر من نظامه الطبقي أيضاً تم ضمه إلى التسلسل، وتمت مراجعة تأريخ كل نوع من المواد، حيث تم دراسة المادة العلمية للحصول على تتابع كلي للمواد.

وقد استلهم هذا العمل بشكل كبير المبادئ التي وضعها كل من بترى و كايزر، متضمناً التوبوغرافيا الأفقى للمقابر، وأنواع الفخار في الجبانة، ليس فقط لتحقيق التأريخ ولكن أيضاً كمصدر للمعلومات فيما يخص التأريخ، عندئذ يتوسع التأريخ ليمتد من الجبانة الكبيرة بنقادا إلى جبانات أخرى في مصر العليا. وقد أكدت النتائج الأولية لهذا العمل على مشاكل الانتقال من نقادا الثانية إلى نقادا الثالثة، كما عكسها نظام كايزر، معطياً تغييراً صغيراً في المصطلحات التاريخية لعصر الانتقال من نقادا الثانية والثالثة (والتي يُشار إليها بـ (IIId) المتأخر، و (IIIa) المبكر، (IIIa) المتأخر) متوافقة تقريباً مع المراحل الجديدة (IIIa2، IIIa1، IIId2) التي اقترحها هندركس (Watrin 2004/48).

ويؤدى نظامنا أيضاً إلى بعض التعديلات البسيطة في بعض المراحل الأخرى [2]. وفي هذا البحث هناك أيضاً علامات تاريخية إضافية أضيفت للمواقع التي تقع شرق الفيوم مثل (الحرجة) الذي انتقل تأريخه النسبي قليلاً عن تقدير كايزر (*infra*).

أهمية شبكات ما قبل نقادا في أسواق التجارة البيئية الإقليمية

إن تقدير الحضارات المعاصرة في الدلتا يمثل نقطة البداية في فهم دور نقادا ضمن حضارات ما قبل التاريخ في مصر، ولقد كانت مصر السفلى بفضل موقعها الجغرافي كبوابة إفريقيا هي البوابة المحتمومة لممر التجارة مع الشرق الأدنى، وذلك قبل ظهور حضارة نقادا في هذا الإقليم بوقت طويل. علاوة على ذلك فقد أدت أخطاء في الحسابات إلى سوء قراءة أشكال التبادل، كذلك فإن تدقيق الجداول التاريخية لحضارات الدلتا يجعل من الممكن تحسين التقديرات للمراحل المتلاحقة للتجارة مع كل من الشرق الأدنى ومصر العليا.

أن توسع حضارة نقادا من الجنوب إلى الشمال، من قلبها في منحنى النيل العظيم بدأ تدريجياً خلال الألفية الرابعة ق م، وهذا التوسع حدث في مراحل عدة وكانت تحكمه العوامل

عد الانجذاب إلى اقتصاد الدلتا الغنى بالتأكيد أحد هذه العوامل الأساسية لهذا التوسع.

مرمده

تعد مرمده بنى سلامة أقدم مناطق الاستقرار في العصر الحجري الحديث التي أكتشفت في مصر السفلى، وهي تقع على منحدر منخفض عند حافة النيل في غرب الدلتا. وتتميز المرحلة المبكرة (مرمده 1 [5000-4800 ق م]) بفخارها الدقيق المصقول الذي يحمل زخارف السلسلة السمكية المحزوزة داخل الأطباق المسطحة والأطباق والسلطانيات العميقة، والتي اعتبرها الباحثون إشارة إلى الأتصال المبكر مع الشرق الأدنى (بلاد النهرين و/أو فلسطين). ومع ذلك فإن الاتصالات التي افترضها جوزيف إيونجر Josef Eiwanger (1984/61) مع حضارة حسونة العليا لا يمكن تحقيقها. وتقع حضارة حسونة في إقليمى الموصل وسنجار في شمال العراق، وقد أنتجت بالفعل فخار مزخرف بالحزوز يمثل سلسلة ظهر السمك، ولكنها كانت في وقت مبكر جداً (6500 - 6000 ق م)، وهذا النوع من الزخرفة ظهر كنموذج ضمن عدد آخر من النماذج الهندسية على نفس القدر الفخارية، فيما يدفعنا إلى عدم قبول الاقتراح بوجود علاقات لهذه الأسباب. والاتصال الآخر الذي اقترحه جوزيف إيونجر أتمد على وثائق من مواقع تعود للعصر الحجري الحديث المتأخر ضمن فلسطين مثل

(al-Qahwaneh) أو من شمال الأردن. وفي الحقيقة فإن حضارة اليرموك (5600 - 500 ق م " عصر حجري حديث ") قد أمدتنا أيضاً بفخار عليه النقوش التي تمثل حزوز ظهر السمك بشكل كبير، وكما تم أتضح من الفخاريات من عين غزال وجبل أبو ثواب (Kafafi 2001/51).

واعتماد على تحليل الكربون المشع فإن حضارة مرمده وحضارة اليرموك غير متعاصرتين (بدأت مرمده الأولى بينما كانت اليرموك تنتهى) ولكن قد يكون هناك اتصال خلال فترة النهايات تلك، وأيضاً فإن الزخارف على مجموعتي الفخار (مرمده، و اليرموك) تم ترتيبها وتنفيذها بشكل مختلف، فملامح فخار اليرموك على شكل حلايا بين خطين أفقيين، بينما في مرمده حزوز تمثل سلسلة ظهر السمك ولا يوجد لها خطوط تحدها. وفي فخار اليرموك هناك زخارف هندسية تمثل شوكات صغيرة بينما في مرمده زخارف الشوكات واسعة، وليست هندسية أو حتى مرتبة بأى شكل، وهذا الاختلاف في النقوش يُفقد تلك الحلقات قيمتها التي غالباً ما تم التحدث عنها في الأدبيات (Eiwanger 1984). مثل Wendorf (اتصال شخصي)، (Poznan 2000)، ونحن نعتقد بعدم تأريخ أية اتصالات بين مرمده والشرق الأدنى على أساس الزخارف (سلاسل ظهر السمك) وأن مثل هذا التأريخ يُعتبر خطأ، وأنه يجب إعادة التفكير في أصل مناطق الاستقرار الأولى في مرمده بشكل آخر.

وفي الحالة الحالية من البحث، تملأ مواقع العصر الحجري الحديث لإقليم العمرة بصورة أو بأخرى الإطار الزمني بين آخر طبقات مرمده (طبقة V حوالى 4500 ق م؟) (Hassan 1985/98) ومواقع بوتو والمعادي في مصر السفلى [3]، وتوضح أعمال التأريخ بالكربون المشع

بعد أى علاقة بين حضارة العمرة والشرق الأدنى، على العكس من الحضارتين التاليتين بوتو والمعادى، التى تحدها التحاليل الكربونية على نفس الصورة، وتعطى بدايتها حوالى 3900 - 3800 ق م [4] .

بوتو

تقع أقدم المستوطنات السكانية لبوتو فى شمال غرب الدلتا (بوتو الأولى 3900 - 3800 ق م). وهو الموقع الأكثر أهمية فى تقييم تأثير مجتمعات الشرق الأدنى على مصر. فقد أسفرت أعمال الحفائر الأولى التى أجريت بواسطة (DAI) فى عام 1989، عن الكشف عن كميات كبيرة من كسرات الفخار من الأوانى الفلسطينية المزخرفة بشرايط بيضاء اللون، والتى اعتبرها الأثريان كريستينا كولر Kristina Köhler و توماس فون در واى Thomas von der Way خطأ على أنها من منتجات سورية من عصر الأوروك الأوسط (فخار عموق F)، وقد أدى هذا إلى التباس كبير فى طبيعة المواد الأثرية فى بوتو، ونقطة بداية الموقع، والتى تحددت متأخرة جداً فى نقادا (IIB) (3600 ق م)، وعادة ما غطاها باحثون مثل Hendrickx (1999/20). وهذا التفسير للفخار الذى فندناه سابقاً مع Dina Fattings فى مؤتمر كامبردج للمصريات عام 1995 أفاد فى رفض النظرية القائلة بوجود معبد ذو طراز أروكى فى بوتو الأولى (von der Way 1992/219).

وقد بُنى هذا الافتراض حول وجود حفنة من طمى النيل (أظافر) والتى فهم أنها قد تكون من نفس الزخارف التى استُخدمت فى المباني فى بلاد الرافدين، ومع هذا فهذه الأظافر الكاذبة قد تكون لها وظائف أخرى مثل أنها قد تكون أدوات لإنتاج الملح (Wilde and Behnert 2002). ولقد أحبط إعادة تقييم توثيق بوتو الأولى كل العمل المستمد من التفسيرات الخاطئة مثل (von der Way 1993). إن الآثار الفخارية من بوتو الأولى معروفة الآن بصورة أفضل من خلال الحفائر الأخيرة فى الموقع التى أنتجت عدد أكثر من الآثار المتنوعة (Faltings 1998/368)، والعديد من الأشكال الكاملة للأوانى المزخرفة التى أعيد تعريفها كإنتاج فلسطين من نهاية العصر الطباشيرى . ويتضمن إعادة التقييم هذا إرجاع المرحلة الأولى من بوتو إلى قرون عدة سابقة، فبداية الموقع فى نطاق الجدول التاريخى لمصر العليا لا بد وأن تكون الآن فى عصور البدارى المتأخرة/ نقادا الأولى المبكرة (Ia). وهذه الأوانى الفلسطينية المصنوعة بالعجلة والتى تأخذ شكل V ترتبط بالأوانى ذات الحافة التى تحمل زخارف الإصبع وكذلك الجرار ذات الأيدى المستقيمة أو الملوية بالمقارنة مع إنتاج العصر الطباشيرى من غاسول الرابعة (Ghassul IV)، الموقع الذى أنتهى حوالى عام 3900 ق م طبقاً لتأريخ بالكربون المشع الذى تم له حديثاً (اتصال شخص مع Stephen Bourke عام 2000). على كل حال فالأوانى والمواد الأثرية من بوتو لها مثيلها فى أمكن أخرى، منها موقع متأخر من حضارة العصر الطباشيرى ب فلسطين، ومنطقة (ناهال مشمار Nahal Mishmar) فى منطقة البحر الميت، والتى يرجع تاريخها لحوالى 3800 - 3700 ق م طبقاً لتأريخ بالكربون المشع الأخيرة . فنجد فى ناهال مشمار أنماط مماثلة للأنماط الزخرفية المميزة لأوانى المطبخ من بوتو ،

ال تحاليل

البيتروجرافي Petrographical analyses، أن معظم الأواني المسماة بـ الفلسطينية في بوتو تقريباً (والتي تصل نسبتها من 30 - 40% من مجموع الفخار بمربعات الحفائر) كانت فقيرة وليست مستوردة من فلسطين، لأن الطمي الذي استخدم في صناعتها كان طمي النيل، وبذلك تُظهر هذه الاكتشافات وجود صناعات فخار فلسطينيين في بوتو، واللذين أنتجوا كميات كبيرة من أواني المطبخ في قرية بوتو المبكرة (حوالي 3900 - 3800 ق م).

المعادى

تمت المرحلة الثانية للاتصال بين مصر والشرق الأدنى في المعادى (3900 - 3800 ق م) الواقعة في جنوب الدلتا. وموضعها التاريخي بالنسبة لمصر العليا هو نقادا (Ia-IIa)، لأنه طبقاً لتحليلاتنا فإن كل المواد المفتاحية المستوردة من مصر العليا كانت قبل نقادا (Ib) (Watrin 2002/52)، وهكذا لا يمكن وضعها بين نقادا (Ib) ونقادا (IId)، كما يقترح البعض ومنهم على سبيل المثال هندركس (Hendrickx 1999/20). إن تأريخ المرحلة الأخيرة لموقع المعادى عند نقادا (IId) بدلاً من نقادا (IIa) كما اقترح هندركس، خلق خطأ تاريخياً يبلغ على الأقل 250 عام. إن عملنا من خلال الطبقات stratigraphical work في الجزء الشمالي من قرية المعادى عام 1995 تحت إشراف إبراهيم رزقانه قد أتاح لنا تحديد مرحلتين من النشاط السكاني أطلقنا عليهما اسم المعادى المبكرة، والمعادى المتأخرة.

ومن الآثار الهامة والجديرة الذكر في الموقع الجرار ذات القاعدة المستديرة المصنوعة بلون بني فاتح والتي وجدت خلال المرحلتين (المعادى المبكرة والمتأخرة) (Watrin 2000/170). ويربط Sava Tutundzic (1976) فخار المعادى بكل من الحضارة الطباشيرية في غاسول الرابعة (Ghassul IV)، وحضارة لكش المبكرة (EB I Lachish)، لأنه في الواقع يوجد بعض التشابه بين الفخار في المواقع الثلاثة. ومع أن الفخار الفلسطيني المستورد إلى موقع المعادى يرى قريب الشبه من فخار حضارة لكش المبكرة (EB I *infra*). لهذا السبب وضعنا مرحلة بوتو (Ia) قبل المعادى بعدة أجيال سابقة (Watrin 2000/171). إن الفخار الفلسطيني من المعادى بالفعل أحدث من فخار بوتو (Ia)، و يوجد في بوتو (Ia) فخار مشابه لذلك الموجود في المعادى، وبصفة خاصة الأواني الصغيرة ذات البدن الكروي ال سوداء (vonder Way 1997/ pl. 1:8) [5]، ولكن هذا النوع من الأواني موجود أيضاً في حضارة العمرة. وفيما يبدو أن بوتو (Ia) أنتجت الفخار البني الفاتح ذات القاعدة الحلقية (von der Way 1997/pl. 34:9).

إن وجود أواني المطبخ ذات القاعدة الحلقية في كل من حضارة مرمدة وحضارة جاسول جعل من الممكن رسم حلقة بين بوتو (Ia) والمعادى. ومع هذا فوجود أواني المطبخ ذات القواعد الحلقية في مرمدة، وفي حضارة غاسول يجعلنا حذرين عند عمل مثل هذه الربط بالمعادى. إن الدلائل ضئيلة ووجود الجرار من طراز المعادى ذات زخرفة الكرانيش المطبوعة حول

1) (von der Way 1997/pl. 7: 1) في "طبقات بوتو (Ib - II)" تجعل من الواضح أنه كان هناك علاقة بين بوتو والمعادي ولكن في إطار زمني أحدث كثيراً. وبنفس الطريقة وجدت أنية من طراز المعادي ذات القاعدة الحلقية كاملة تقريباً (von der Way 1997/pl. 3: 3) في طبقة الانتقال من بوتو الأولى إلى بوتو الثانية (I-II) تؤكد العلاقة مع المعادي ولكنها متأخرة كثيراً عن بوتو (Ib).

فالمعادي المبكرة يجب أن تكون معاصرة مع بوتو (Ib)، والمعادي المتأخرة يجب أن تكون معاصرة مع طبقة الانتقال من بوتو الأولى إلى بوتو الثانية (I-II)، والنصف الأول من بوتو (IIa) (الأطوار من 65 إلى 63) (Strata 65 to 63) والتي تقع قبل وصول فخار (D) من مصر العليا (الأواني ذات الزخارف الحلزونية)، والتي بدأت تظهر في شمال الدلتا عند النصف الثاني من بوتو (IIa) (الأطوار من 60 إلى 62) (strata 62 to 60). (von der Way 1997/pl. 47). تقع بوتو (Ia) في شمال غرب الدلتا، وتشير لوصول السكان الفلسطينيين في العصر الطباشيري حوالي 3800 ق م، بينما المعادي التي تقع في جنوب الدلتا تظل خارج الاتصال بالبحر الميت خلال المرحلة المبكرة (المعادي المبكرة). في المرحلة التالية (المعادي المتأخرة) ارتبطت المعادي مع حضارات فلسطينية متأخرة من بداية (EB I) حوالي 3650 ق م. وفي هذا الوقت كانت بوتو قد أٌ بعدت من ذلك الاتصال (infra)، باختصار (بوتو Ia) تبدو مبكرة قليلاً عن المعادي (جدول رقم 1).

ولقد كان يوجد صناعة حجرية ثرية تستخدم تقنيات فلسطينية ثرية مثل منات المكاشط مستوية السطح و شفرات كنعانية (مادة مفتاحية للفترة (EB I) في فلسطين) والتي وُجدت في المعادي، وربما تشير هذه التقنيات إلى وجود حرفيين فلسطينيين حضروا إلى الموقع مثلما حدث في بوتو وعاشوا فيه،

ولكن هذه المرة في صناعة الأحجار بدلاً من الفخار وفي إطار زمني أحدث قليلاً. والأكثر من هذا

فقد وُجدت أدوات محلية من ضمنها فؤوس ذات رؤوس حجرية (Lukas 1931/PL 2:4) و رؤوس نحاسية. وقد أفادت التحاليل المعدنية (The metallographic analyses) أن الخامة النحاسية التي استُخدمت في المعادي قد أستوردت من منطقة وادي فيران في الأردن (Pernicka and Hauptmann 1989/140) وصهرت في الموقع. وهذا يظهر في الطبقات الرديئة وفي متخلفات الصهر (Casini 1988/508)، مما

جدول رقم (1) : التطابقات التاريخية بين حضارات الشرق الأدنى والحضارات المصرية خلال الألفية الرابعة قبل الميلاد.

Cal BC	Lower-Egypt	Palestine	Upper Egypt	Upper and Lower Euphrates Sites	North Syria Mesopotamia
4000-3900	El-Omari (late)	Ghassul IV	Badarian	Tell Brak (TW 19-18) Hacinebi A Uruk XII-X	Early Uruk LC 2
3900-3800	Buto Ia	Late Chalcolithic of the Dead Sea Nahal Mishmar			
3800-3700	Early Ma'adi Buto Ib Digla I		Naqada Ia-b Naqada 1783 Naqada 1676		

3700-3600	Late Ma'adi – Digla II – Heliopolis Buto transition I-II Buto Ila (strata 65-63)	Early EB I (EB Ia1) Afridar E Sidon Dakerman	Naqada Ic-IIa Naqada 1858 Naqada 1260 Matmar 3131	Tell Brak (TW 17-14) Hacinebi B1 Sheikh Hassân (8-13) Susa 22-19 Uruk IX-VIII Nuzi G 50	Uruk Expansion I Middle Uruk (Early) LC 3
3600-3500	Tell el-Farkha Ia Tell Eswed A (I-III) Tell Ibrahim Awad (phase 7) Buto Ila (strata 62-60) Harageh H 471 (tomb with impressed ware)	Early EB I (EB Ia2) En Besor Site H Tor Ikhbeineh V-IV	Naqada IIb Naqa ed-Dêr 7501 Naqa ed-Dêr 7298 El-Adaima 404 Abydos U-392	Tell Brak (TW 13) Hacinebi B2 Sheikh Hassân (5-7) Susa early 18 Uruk VII-VI	Uruk Expansion II Amuq F Middle Uruk (Late) LC 4
3500-3350	Buto IIb Tell el-Farkha Ib Tell Eswed A (strata IV-VI) Minshat I (M 757) Harageh H 452 Harageh G 404 (tomb with W 14)		Naqada IIc Naqada 454 Naqada 1863 Naqada T 29 Hierakonpolis 100		
3350-3250	Naqada Expansion I Buto IIIa Minshat I Harageh G (tomb with W 22)	Middle EB I (EB Ib1) Tor Ikhbeineh III-II	Naqada II d1 Naqa ed-Dêr 7304 Matmar 3039		
3250-3150	Buto IIIb-c Minshat I-II Tell Eswed VII Abusir el-Melek 1035	Azor tombs 1-4-40 Tel 'Erani C	Late Naqada II d Abydos U-127 Abydos U-134 Abydos U-503 Sayala 137 tomb 1 Early Naqada IIIa Abydos U-a Abydos U-j	Tell Brak (TW 12) Sheikh Hassân (4) Habuba Kebira Djebel Aruda Arslan Tepe (VI A) Hasek Hoyük Godin Tepe V Susa late 18/early 17 Uruk V-IVc-b	Uruk Expansion III Amuq F Late Uruk (Early) Early LC 5

يجعل المعادى أقدم مركز لصناعة تشكيل المعادن تم التعرف عليه في مصر. وبما يشير هذا التشكيل المبكر للنحاس في أفريقيا إلى وجود حرفيين فلسطينيين في المعادى ذوى مهارة فائقة هي الأبعد في الشرق الأدنى والشرق الأوسط بلا شك (أنظر كنز نهال مشمار).

ولقد اكتشفت آنية من البازلت في الأردن في تل حجيرات الغزلان (اتصال شخصى فى عمان عام 2002 مع L. Khalil) قد تؤكد أن الأواني البازلتية التى كانت المعادى مركز توزيعها و/أو مركز صناعتها، ربما كانت أحد بضائع المعادى التى تـُستبدل بالنحاس الأردنى. وقد تأكدت هذه التبادلات م ع الشرق الأدنى فى المعادى بوجود منتجات أخرى مستوردة، مثل قطع القار من البحر الميت، وأغطية جرار من خشب الأرز، والتى يبدو أنها من لبنان، وقتينات من الفخار

Rizkana في المعادى

عام 1994) والتي يوجد المثل الأقرب لها في جنوب فلسطين في لكش Lachish. وكذلك فلقد أنتجت لكش آوانى ذات حافة حلقيه مشابهة لتلك التى تنتمى إلى المعادى، والتي تسمح لنا أن نربط حضارة المعادى بالمرحلة المبكرة جداً من حضارة (EB I) الجنوبية (Yekutieli's EB Ia1). هناك حقيقة واحدة مميزة وهي أنهم بجانب أكوخهم المصنوعة من الطين والحطب؟ فقد بنت المعادى مباني ترتفع قليلاً من الأرض صُ نعت من الطين والحجر أو الحجر فقط، والتي قد تُعتبر مٌ ستلهمة من عمارة الشرق الأدنى. ففي عام 1995 خلال عملنا في القطاع الغربى من موقع المعادى

(قبل بدء حفائر DAI من 1999 إلى 2002) تلاحظ لنا وجود بناء حجرى شبه مستطيل أكتشفه فتحى عفيفى بدوى Fathi Affi Badawi فى عام 1986م، كان فى الحقيقة معاصراً للموقع فى عصر ما قبل التاريخ. وتم ربطه بالنموذج التقليدى للمنازل فى بداية العصر البرونزى المبكر، مرحلة (I) فى فلسطين ولبنان (Afridar, Saidah) (صورة رقم 1)، مما يشهد على تداخل قريب مع حضارات جنوب المشرق Levant حوالى 3650 ق م [7].

نقادا ومجموعة المعادى، اتصال الأوانى ذات الحافة السوداء والبازلت

سيطرت المعادى - كما يظهر من موقعها وواراداتها وحجمها فى جنوب الدلتا - فى التجارة القادمة من شمال الدلتا ومن فلسطين خلال فترات نقادا (Ia-IIa). ولقد بدأت القرية المبكرة فى نقادا تقريباً فى نفس الوقت كالمعادى (حوالى 3800/3850 ق م). وتختلف مواقع نقادا عن مواقع المعادى فى أنها لم تسود فى تصنيع النحاس فى مراحل تطوره المبرك نقادا (I-IIa). ولقد أنتجت هذه المواقع المصرية الجنوبية التى تنتمى إلى العصر الحجري الحديث فخاراً مرفهاً توارث من مرحلة البدارى (الفخار ذو الحافة السوداء) والذى وُجد بعد ذلك فى مواقع مصر السفلى، حيث تم استيرادها وتصنيعها فى الشمال بشكل مقلد خشن فى المعادى، ولهذا ليس من المفاجئ أن يتم الكشف عن كسرات فقط من نوع (B) من المعادى تتلاءم مع الجزء العلوى من الأوانى التى استوردت من الجنوب، ونماذج مقلدة منها محلياً. ويكون السبب الرئيسى (إن لم يكن الوحيد) تاريخياً، حيث نعتقد أن أول حضارة فى نقادا (I-IIa) والتي أنتجت هذا النوع من الفخار (B) هى الحضارة الوحيدة المعاصرة للمعادى. وفى مصر العليا خلال مرحلة نقادا (Ia) نجد أن حوالى 70% من الفخار هو من نوع (B)، والنوع الثانى من حيث الكم هو نوع (C) ويمثل 15%، وهو فخار أحمر



صورة (1): مقارنة بين المباني السكنية من لبنان ومصر السفلى .

مصقول مزخرف بألوان بيضاء.

وقد ظهرت رسوم عديدة مستمدة من الفخار ذي الخطوط البيضاء المتقاطعة من نوع (C) أيضاً على الفخار الملون من المعادى. وتظهر هذه العلاقة مع فخار نوع (C) من مصر العليا (infra) أن العديد من طرز الفخار في نقادا وليس فقط فخار نوع (B) قد أستلهمت من المعادى. كما استوردت حضارة نقادا الأولى أيضاً بضائع من المعادى، كما وصل من المعادى إلى مصر العليا أيضاً بعض الفخار من النوع (ذى البريق الأحمر) (يمثل نسبته حوالى 10% من مجموعة فخار المعادى)، مزخرف بصف مطبوع من الخطوط المائلة أو نقط مستطيلة حول الرقبة

1783 (Petrie's P 40f) عُثر عليه في المقبرة رقم

بنقادا ضمن مجموعة من أربعة أوعية من نوع (B)، ويمكن تأريخ هذه المقبرة بأمان الآن بعصر نقادا (Ia)، وهذا يوضح أن المعادى كانت بالفعل تتاجر مع الجنوب في ذلك الوقت. وبالنسبة للمدرسة الألمانية بدأت المعادى في نقادا (Ib) (Kaiser) أو نقادا (Ic) (Rizkana and seeher 1989/81).

تضمنت بضائع التجارة أيضا أواني من البازلت الرمادي الفاخرة ذات الشكل البرميلى المستدير أو أواني على شكل الأنابيب ذات قاعدة حلقيّة أو مسطحة مستوحاة من فخار المعادى (صورة رقم 2). وهذا يؤكد صناعتها محلياً (Rizkana and Seeher 1988/68). وتظهر التحاليل البتروجرافية أن البازلت الذى أستخدم لصناعة هذه الأواني قد أتى أصلاً من منطقة الحدادين "Haddadin lava flow" (بالقرب من القاهرة) (Mallory-Greenough 2005/80) وهى قريبة من المعادى. وقد أكتشفت واحدة

من أقدم الأواني البازلتية المكتشفة فى مصر العليا من طراز المعادى فى المقبرة رقم (1676) فى نقادا بين مجموعة من ثلاثة أوعية مزخرفة بخطوط متقاطعة بيضاء وزخارف هندسية، وهذه المقبرة تم تأريخها بسهولة بنقادا (Ia)، وقد تم العثور على أواني بازلتية أيضاً فى شمال الدلتا فى بوتو، ولكن ليس فى الموقع حيث أنها قد نُثرت عشوائياً. وهذه الأواني البازلتية من طراز المعادى وُجدت فى مقابر فى أربعة أقاليم مهمة فى مصر العليا (البدارى، العمرة، نقادا، هيراكونبوليس)، ولهذا يكون تأريخها قبل نقادا (Iib) (Watrin 2003/570). وقد قُلت أواني البازلت من طراز المعادى فى مصر العليا أحياناً، مستخدمة الفخار الرمادى المصقول أو البنى الغامق أو الأسود المصقول، ونجد مثال على ذلك فى الإناء الأسود المصقول الذى عُثر عليه فى المقبرة رقم 1693 فى نقادا (Uc-6009) (صورة رقم 2)، وهذا التقليد لإناء البازلت المنتمى للمعادى كان مرتبطاً بالأواني من طرازين من نوع (B) هما (B77d and B62b) اللذان تم تأريخهما طبقاً لنظامنا التسلسلى بين نقادا (Ic) ونقادا (Iic).

فى مثل هذه الحالة لا يُعد نوع (B) المفتاح الدقيق فى تأريخ المقبرة. و لما كانت نهاية المعادى كمرکز تجارى خلال منتصف متالية هاتين الآيتين ذاتا الحافة السوداء مما يسمح لنا أن نضع التأريخ النسبى للمقبرة (1693 N) حوالى نقادا (IIa-b). وقد عُثر على تقليدات أخرى لأواني المعادى البازلتية فى المقبرة رقم (94) من قطاع (HK43) فى هيراكونبوليس (Friedman et al. 1999/4) (صورة رقم 2). ولم تمدنا الحفائر بتأريخ مؤكد



بازلت



أواني سوداء مصقولة

جبانة نقادة الكبرى



بازلت

فخار

المدنية السكنية بالمعادى



أواني ذات طلاء بني مصقولة

HK43



جبانة هيراكونبوليس

(IIa-b) والتي تتوافق مع نهاية التجارة مع مجموعة المعادى فى أواخر نقادا (IIa)، أو أيضاً لفترة توقف الإمداد من أوانى المعادى فى بداية نقادا (IIb). وتظهر هنا واحد من الصفات الشخصية المميزة والخاصة بصانعى الفخار فى نقادا للمرة الأولى، حيث نجد التكامل فى فخارهم المستمد من أشكال الفخار الأجنبى (أولاً من الأوانى الحجرية ثم أنواع الفخار) والتي استوردت من حضارات أخرى (*infra*) وهى فى هذه الحالة مصر السفلى.

حضارات نقادا و ما بعد المعادى فى شمال الدلتا: ارتباط الفخار من نوع (D) والفخار المطبوع

بالإضافة إلى الأوانى البازلتية التى تم تصديرها إلى مصر العليا تاجرت المعادى أيضاً فى بعض البضائع التى استوردتها من فلسطين كالتى وجدت فى مقبرة المطامير رقم (3131) (Seeher 1991)، التى أظهرت أنىة فلسطينية وفأس نحاسى من المعادى. ويرجع تاريخ المطامير (3131) إلى نقادا (Ic-IIa)

وليس نقادا (IIb) كما أقترح Hartung (1994/108)، و خلال هذه الفترة (Ic-IIa) تم تصدير مواد من المعادى وفلسطين إلى مصر العليا وليس منتجات من أوروک، ولكن فقط بعد انهيار مركز المعادى التجارى، و خلال عصر نقادا (IIb-c) بدأت مواقع وادى النيل تستقبل المنتجات الأولى المصنعة فى أوروک (*infra*). فى مرحلة نقادا (IIb) فى مصر العليا بدأت تظهر تقاليد جديدة فى الفخار الملون (نوع D) التى حلت محل نوع (C). وكانت أول الأوانى من نوع (D) تحمل زخارف هندسية حلزونية وخطوط متموجة كما فى نقادا (IIb)، ثم فى نقادا (IIc) ظهرت أوانى ذات زخارف مصنعة بدقة وكانت أشهرها زخارف القوارب ذات المجاديف. ويعد نوع (D) مفتاحاً جيداً لوضع تاريخ نسبى مع حضارات الدلتا، وهو مفقود من المعادى ويرجع ذلك بالتأكيد لتأريخ الموقع. فنحن نؤمن أن الفخار المحلى الملون فى المعادى لا صلة له مع نوع (D) من نقادا (IIb) على عكس ما وضعه بعض الباحثين ومنهم على سبيل المثال Secher (1990/138). ومن ناحية أخرى يُظهر الفخار الملون تشابهات عديدة مع نوع فخار (C) من نقادا (Ia-IIa)، حيث تتطابق الزخارف (مثل لزخارف النباتية الملونة بداخل الأوانى). وتلك إشارة أخرى تُظهر أن المعادى كانت بالفعل على صلة مع أول حضارة فى نقادا. وعلى العكس، يظهر النوع (D) من عصر نقادا الثانية (الذى وجدناه فى الجنوب، وهو من نقادا (IIb) حتى نقادا (IIc))، فى مواقع أحدث كثيراً من المعادى فى شمال الدلتا (*infra*)، وهذه المواقع معاصرة لمرحلة الثانية من بوتو (II "layer") وتتميز بفخار مزخرف ذو طبيعة مختلفة تماماً علّمت (بالزخارف المطبوعة).

تمثل مجموعة من المواقع فى شمال الدلتا حضارة أصلية تم التعرف عليها أولاً فى تل الأسود Tell el-Eswed وتل إبراهيم عواد Tell Ibrahim Awad (Voh der Brink 1989)، وهذه المجموعة تتميز بفخار مصنوع من 90% خشن و10% طلاء أحمر أو بنى، ومفتاح هذه الحضارة هو فخار يحمل زخارف مطبوعة. وتتواجد أنماط عديدة من الزخارف (صورة رقم 3) يتكون احدها من خط متعرج (زجاج) صنّع بالختم الصخرى يظهر على القدر الصغير وبشكل

ة الأختام المحورية المتبادلة على القدر الصغيرة ذات البريق الأحمر. والأسلوب الثالث يتضمن ضغطات بسيطة ن فذت إما بقلم طبع أو بالضفر على القدر الصغيرة الخشنة. بعض الأوعية الخشنة الصنع زُخرفت بدوائر نصف دائرية مطبوعة، تظهر على الأجزاء العلوية من الأوعية أسفل الحافة (بوتو II، تل الأسود A، وتل الفرخة Ia). وحتى الآن لم يتم اكتشاف فخار يحمل زخرفة الختم الصخرى من المعادى كما لاحظ Jurgen Seeher (1990/141)، وبالمثل ف إ ن آلاف الجرار ذات القاعدة الحلقية التي وُجدت في المعادى تقل بشكل كبير في مواقع مجموعة الدلتا الشمالية، ومن ناحية أخرى ف إ ن عدم وجود أى مادة مفتاحية للمعادى في مواقع مجموعة الدلتا الشمالية من ناحية، وعدم وجود أى مادة مفتاحية لشمال الدلتا في المعادى قد يدل على أن هذين المجموعتين من المواقع غير معاصرتين.

وطبقاً لطبقات بوتو فإن كل المواقع التي يوجد بها الأواني المزخرفة بالطباعة والتي تحمل الخطوط الزجراجية - السمة المميزة لثقافة شمال الدلتا هي معاصرة - وقد بدأت بعد انهيار قرية المعادى بقليل.

وهناك شك حول تأريخ مواقع شمال الدلتا التي تلت المعادى، فإن بعض المواد من بوتو، بالإضافة إلى بعض الإشارات التي أوضحها لي Sandro Salvatori في اتصال شخصي عام 2000)، تُشير إلى أن تلك المجموعة قد بدأت كنفادا (IIB)، الفترة التي ظهر فيها أول فخار بزخارف الزجراج وأنصاف الدوائر في تل الفرخة (Ia)، وهذا التأريخ (Naqada IIB)، يتلاءم مع ظهور الفخار المزخرف بالطباعة في المقابر بمصر العليا (Watrin 2003/572). على سبيل المثال اكتُشفت الجرار المزخرفة ب زخارف الأختام المحورية المتبادلة في أواخر نقادا (IIa) - أوائل نقادا (IIB) في مقبرة في المحاسنة (Mahasna H 33)، وفي مقبرة أخرى من نقادا (IIB) في العضايمة (El-Adaima (SP 404)، وكما أوضح S. Hendrickx في اتصال شخصي عام 1998 (صورة رقم 3). وتؤكد دراسة طبقات بوتو أيضاً التأريخ العام لمواقع الدلتا الشمالية التي تنتمي لها بوتو بسبب ظهور فخار ذو زخارف مطبوعة في بوتو (II) (von der Way 1997). وفي نفس المرحلة (II) (ولكن فقط في منتصف مرحلة بوتو II) يوجد شكل مميز (مفتاح) لفترة نقادا (IIB) في مصر العليا وهو النماذج المبكرة من النوع (D) (مثل قدر صغيرة ذات زخارف عبارة عن خطوط حلزونية و متموجة). وقد تميزت مواقع الدلتا هذه بفخار ذو زخارف مطبوعة يبدو أنها تقع تاريخياً في الوقت بين انهيار المعادى (حوالي 3600 ق م) وبداية توسع حضارة نقادا داخل مشرق الدلتا، التي بدأت فقط خلال نقادا (IId) (حوالي 3350 ق م) وفيما ي تعلق بهذه النقطة المميزة بالنسبة للعلاقة بين حضارات الدلتا ونقادا يقرر (von der Way) بشدة أن طبقات بوتو كانت متأثرة بحضارة نقادا فقط في نقادا (IId) (von der Way 1992/217)، وقد تأكد ذلك عن طريق وجود طرز فخار (W) ذات الصفات الخاصة التي تميز هذه الفترة في المرحلة المتداخلة بين المرحلة الثانية والثالثة (Von der Way 1997/pl. 45). وفي شرق الدلتا في منشأة أبو عمر Minshat Abu Omar يمكن ملاحظة نفس التحول في المقابر، حيث تحتوي مقابر منشأة أبو عمر على كميات كبيرة من

النماذج القليلة من فخار مصر العليا

المستورد من نقادا (IIc)، كما في المقبرة رقم (757) حيث وُجد إناء من نوع (D) ذو زخرفة على شكل قارب بجوار أربعة أواني صغيرة . ثم تزداد طرز نقادا كما في نقادا (IIId) حتى ته يمن طرز نقادا بشكل كامل في نقادا (IIIa) حيث يؤكد ذلك وجود طرز (W50-51) على سبيل المثال في المقبرة رقم (184) في المنشأة (Kroeper and Wildung 1994/54). و تميل المرحلة (IIIb) من بوتو إلى تأكيد مثل هذا التحول حيث تم ت هيمنة حضارات الدلتا على حضارة نقادا خلال هذه المرحلة ، والتي توافق نقادا الثالثة المبكرة (IIIa) وكما ظهر من عمل كريستينا كوللر Kristina Köhler (1992/17) في بوتو.

زخارف الاختام الصحيرية



بوتو ٢

تل الاسود A



تل ابراهيم عواد V

تل الفرخة 1a

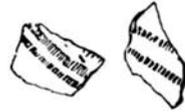
الحرجة H

زخارف الاختام المحورية المتبادلة



بوتو II

الحرجة H



بوتو II

تل الاسود A



العصاية

ابيدوس حفائر دي مورجان

ضغطات بسيطة نُفذت إما بقلم طبع أو بالضفر



بوتو II

تل الاسود A

تل ابراهيم عواد 7



تل الفرخة 1a

البيداري



بوتو II



تل ابراهيم عواد V

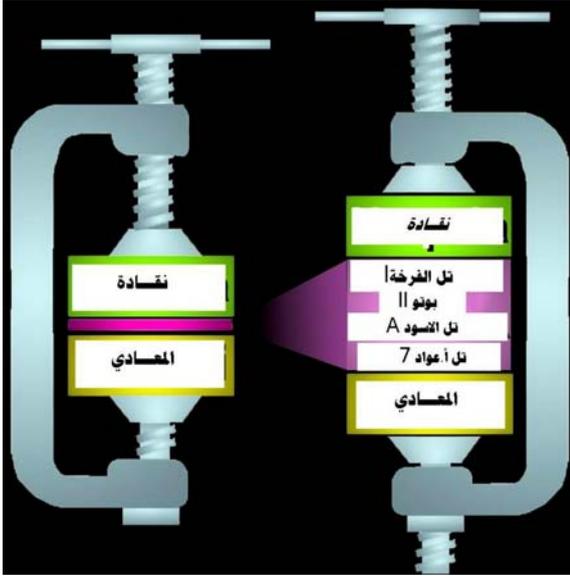


البيداري



تقادة ، دفنة ١٩٨

صورة رقم (3) : فخار مطبوع من حضارة شمال الدلتا.



صورة رقم (4) : حضارات ما بعد المعادي/ قبل نقادا في الدلتا.

و حتى تم تقديم عملنا في بوزن ان Poznan في عام 2000م (Cialowicz 2001/250)، كانت حضارة الدلتا ذات الفخار المزخرف بالأخ ت ا م الصخرية مسطحة في عملية إعادة التأريخ (صورة رقم 4). وطبقاً لـ Jurgen Seeher (1990/154) فقد حلت حضارة نقادا في الدلتا محل حضارة المعادي، ومع ذلك ف لا توجد فترة انتقالية كبيرة بين انهيار حضارة المعادي وتوسع حضارة نقادا داخل مصر السفلى. هذه الفترة الانتقالية التي تتوافق مع المرحلة الثانية (II) لبوتو تتميز بوجود استقرارات بشرية ذات حضارة مميزة والتي

أخذت الملامح النقايدية بصورة تصاعديّة حتى المرحلة الانتقالية "Übergangsschicht" لبوتو (IIIa) (von der Way 1997/3). وقد أزيلت هذه ال رابطة المفقودة بين انهيار حضارة المعادي و امتداد نقادا (IIId) في الدلتا من خلال دراسة طبقات بوتو، التي استُخدمت كمرجع لحفائر ما قبل الأسرات في الدلتا. وقد أدت هذه الإزالة إلى مزيد من ال ارتباك، فالمرحلة الأولى من بوتو (Buto I) قد وُضعت متأخرة (أحدث) جداً في جدول الت ا ريخ النسبي، حيث وُضعت عند نقادا (IIb) بدلاً من نقادا (Ia)، و بالتالي فلقد غيرت بشكل أوتوماتيكي كل المراحل التالية لأفق أحدث تاريخياً. ومن الملاحظ أن هذا الخطأ قد وضع بدايات بوتو الثانية (II) بشكل خاطئ في فترة نقادا (IIc)، بينما ت ا ريخها النسبي الصحيح يجب أن يوضع في نهاية نقادا (IIa) وفي نقادا (IIb) (جدول رقم 1). هذه الحضارة التي زُخرِف فخارها بالزجاج عُرفت بحضارة " بعد المعادي وقبل نقادا " (Watrin 2002/52) لتحديد موقعها تاريخياً طبقاً لحضارات الدلتا. فحضارة هذه القرية الأصلية تظهر بين نهاية نقادا (IIa) وبداية نقادا (IIb)، وهي معاصرة مع الطبقة المبكرة من تل الفرخة التي تحددت خلال الحفائر الأولى في ال منطقة السكنية (Chlodnicki et al. 1992/185)، ويوضع تل الفرخة (Ia) على الأرجح الآن في حضارة ما بعد المعادي/ قبل نقادا في دلتا النيل (حوالي 3600 - 3400 ق م).

ت ا ريخ ودور "مجموعة الحرجة - جزرة" في تبادلات الشمال والجنوب

بالإضافة إلى طرق التجارة التي ربطت مواقع الدلتا وتصلها بمواقع مصر العليا، ربما تكون بعض المدن السكنية في مواقع الحد الشرقي ل نفيوم قد لعبت دوراً مميزاً بسبب موقعها الجغرافي ووضعها التاريخي (*infra*). وفي إعادة تصوراتهم؛ فإن الباحثين في عصور ما قبل التاريخ يتجهون إلى ت حبي ذ حركة موحدة الاتجاه تدل على الامتداد من الجنوب إلى الشمال (امتداد حضارة نقادا الصعيدية

داخل مصر السفلى خلال الألفية الرابعة ق م) باقتراحات متعددة متنوعة، من شكل الغزو العسكري (W. Kaiser) إلى التأثير الحضاري السلمي (K. Köhler)، ففي كلا الافتراضين نجد أن الاتجاه موحّد وي ضم الشمال إلى الجنوب في حجم التجارة غير المحلية من مصر السفلى إلى مصر العليا التي كانت نشطة جداً في نقادا (Ib - c). ويبدو أن مصر السفلى تجددت إلى حضارة نقادا، وكما يظهر من خلال العديد من المواد التي تم تقليدها أو نقلت لهم عن طريق الدلتا (*infra*). وقد كانت دلتا النيل في عصور مبكرة قائدة للتوسط التجاري بين مصر والشرق الأدنى حوالى نهاية حضارة البدارى وبداية نقادا (Ia) (بوتو I)، ثم حوالى نقادا (Ic-IIa) أى (المعادى) (*supra*). وخلال فترات نقادا (Ib-c)، وبعد انهيار المعادى، فإن مصر السفلى مازالت هي المدخل للمنتجات الشرقية وكما أتضح من الواردات الفلسطينية في شرق الدلتا في ت ل الأسود (phase A strata III-I).

ولقد كانت ت ل الأسود (Strata I-VI) في الأصل موضوعة ضمن مرحلة نقادا (Ic-d) (van den Brink 1989/59) والتي كانت متأخرة جداً تاريخياً حيث كانت مُنبتة إلى طبقة خطأ من بوتو - مرجعية الدلتا - في سنوات 1990، هذه الدراسات التطبيقية تضع كل من الشكل المبكر لتل الأسود والانتهاؤ المفترض لقرية المعادى - متأخرة جداً. و بخصوص الشكل المبكر لبوتو، فقد وضع von der Way المرحلة (I) من بوتو في نقادا (Ib)، وهذا يعنى 300 عام متأخرة عن التاريخ الفعلى.

أما بالنسبة ل انتهاء المعادى المفترض فقد وضعها Seeher في نهاية نقادا (Ic)، وهذا يعنى 150 عام متأخرة عن التاريخ الفعلى. و بالإضافة إلى هذين الخطأين فإن بوتو (II) قد وضعت أيضاً في تاريخ متأخر جداً، فنجد أن von der Way وضعها في نقادا (Ic-d1) وهذا يعنى 150 عام بعد التاريخ الفعلى. و نتيجة ل ذلك فإن الطبقات المبكرة من تل الأسود (A) (Strata I-III) تم وضعها في نقادا (Ic)، والطبقات التالية (Strata IV-VI) في نقادا (II) (Van den Brink 1989/78). إن غياب أى فخار من مصر العليا في قرية الأسود المبكرة (van den Brink 1988/7) جعل عملية التأريخ أكثر صعوبة، و وجود الفخار الم زخرف بزخارف الزجاج المُنفذ بالأختام الصخرية وضع بداية مرحلة تل الأسود في نهاية نقادا (IIa) أو بداية نقادا (Ib)، مثل المواقع الأخرى التالية للمعادى " مجموعة مواقع شمال الدلتا ". و تلك هي أيضاً حالة تل إبراهيم عواد Tell Ibrahim Awad (مرحلة 7) (phase 7)، الذى وُضع تأريخه متأخراً حيث وُضع في نقادا (II d1) عن طريق المكتشف van den Brink (1992/54). فقد تضمنت تلك الطبقة من ت ل إبراهيم عواد نفس المادة المفتاحية في تل الفرخة في الطبقة (Ia).

(A) و بوتو (IIa) فخار خشن يحمل زخارف على شكل زجاج
يضع هما في نهاية نقادا (IIa) أو بداية نقادا (IIb) = (Buto IIa) ل لأقدم ونقادا
(IIc) = (Buto IIb) للأحدث .

وتمدنا دراسة الطبقات الأثرية في بوتو بتاريخ ميلاد هذا الفخار ذو الزخارف المطبوعة،
فلاحظ في تقرير حفائر بوتو أن von der Way (1997) يقترح تقسيم المواد من بوتو (IIa)
إلى مجموعتين متشابهتين مع المرحلة " المبكرة " (IIa) والمرحلة " المتأخرة "
(IIb)، مع مجموعة ثالثة من المواد تنتمي بشكل غير واضح إلى المرحلة (II). وقد
ظهر الفخار ذو الزخارف المطبوعة (المزخرف بطبعات كالأختام والأصابع) في هاتين المرحلتين
ال تابعتين (von der Way 1997/pls. 39-41)، ولكن هناك نسبة كبيرة (من 3 إلى 1)
في المرحلة المبكرة (بوتو IIa) بالمقارنة مع المرحلة المتأخرة (بوتو IIb)، أنها أن
تُظهر أن الفخار المطبوع يرتبط أساساً بحضارة (بوتو IIa) قبل أن تنقسم إلى ثلثين في
بوتو (IIb). وقد سبق وان وضع الفخار ذو الزخارف المطبوعة المكتشف في المدينة
السكنية في هيراكونبوليس (Adams and Friedman, 1992/321) ضمن مرحلة نقادا (IIc)
على أساس بعض الكسرات من فخار (D) التي قد تكون من نقادا (IIb)، ونقادا (IIc)، وربما
أيضاً على أساس ترتيب طبقات بوتو التي عرفها von der Way (?)، والتي يجب إعادة
تاريخها إلى نقادا (IIb-c). وبنفس الطريقة فإن دراسة الطبقات الخاصة بعملنا التي تقدمت في
عام 1990 في ال منطقة السكان ية بالعضامة El-Adaima (area 1001) أظهرت بعض
الكسرات من الفخار ذو الزخارف المطبوعة الذي أستُ ورد من الدلتا في المرحلة المتأخرة من
ال استقرار السكاني لنقادا (IIb-c). والذي لم يتواجد في نقادا (Ic-IIa). وفي تل
الفرخة يبدو أن الفخار ذو الزخارف المطبوعة اقتصر على الطبقة (Ia) التي أُرخبها المكتشف
ب مرحلة نقادا (IIb) (Chlodnicki et al. 1991/27). ويُعتبر فخار الدلتا ذو الزخارف
المطبوعة مؤشراً أساسياً للتأريخ المصري، ويُعدُّ تصنيفه الدقيق أمراً جوهرياً لإعادة
التصور الإقليمي. ولا بد أن يُعاد تقييم الوضع التاريخي ل مواقع الحرجة وجرزة
ال تي تحددت عند نقط مفتاحية بطول طرق التجارة الممتدة من ال شمال إلى
ال جنوب في لحظة حرجة في العلاقات بين مصر السفلى ومصر العليا.

التأريخ النسبي لجبانات الحرجة H و G

الحرجة هي موقع صغير على حدود الفيوم نشره R. Engelbach and B. Gunn في عام
1923، وهو يتكون من جبانيتين تم الإشارة إليهما ب (H, G) وهي تقع على منحدرات
صغيرة في جبل أبو صير Jebel Abusir بالقرب من اللاهون El-Lahun، و حتى بنظرة
سريعة يبدو أن المواد الأثرية في الجبانة H أقدم من تلك التي في الجبانة G، وقد حدد هذه
الحقيقة Kaiser (1957/74) الذي أُرخب جبانة H بنقادا (IIc-d1)، و جبانة الحرجة G
بنقادا (IId1)، كما أكد Kaiser (1987/119) هذا ال تأريخ بعد ثلاثين عام. ولقد أُسس
التأريخ في الجبانة G على أساس وجود الفخار من نوع (W 14) في المقبرة رقم (G 407)
ووجود الطراز (W 22) في م قبر غير مرقمة، مما أعطى التأريخ بنقادا (IIc - dI)، ومن

جانب آخر فإن تأريخ الجبانة (H) أكثر تعقيداً ، ونحن نرى أنه في حاجة إلى أعاده تقييم، ف عدم وجود أى نوع من أواني نوع (W) لا يوضح المسألة. وربما كان هذا النوع من الفخار مفقود بمحض الصدفة (على أية حال فإن نوع (W) يمثل أقل من 5% من الفخار في مقابر نقادا (Iic-d1). أوروبما يكون غيابه بسبب تاريخى ، أى أن جبانة الحرجة H كانت مفتوحة قبل نقادا Iic (تاريخ ميلاد أول الجرار ذات المقابض المتموجة).

وقد احتوت المقبرة (H 474) فى جبانة الحرجة H أنية من نمط (B47j) وهو نمط فرعى من نمط (B47) لبترى ، والذي قد يعاصر أى من نقادا Iic, Iia, Iib فى نظامنا التسلسلى ، وفى نفس المقبرة عٌ ثر على نموذج للأواني ذات الحافة السوداء المصقولة "من نمط (F 83) ال مشابه لأثناء وُ جد فى المقبرة (H 472) "التي احتوت على بعض الأشكال النادرة من نوع (P) مثل (P 80) أونوع (D) و ب صفة خاصة ال طرز التي قلدت الأواني الحجرية مثل (D 62-63a). وه ذا الفخار من نوع (D) و نوع (P) ظهر فى مقابر بين نقادا (Iib) ونقادا (Iid1). و تُظهر الملاحظة الأولية أن التتابع التاريخى النظرى يمكن أن يكون أطول قليلاً وأقدم من ذلك الذى قدمه Kaiser فى تقييمه. احتوت المقبرة رقم (H 471) على إ نانين من نوع (P) ، (L) غير ال مؤرخ ي ن بشكل محدد، وأناء صغير من الفخار الخشن (R 9g) (Bex Hill Museum K 74) وهو شائع فى فترات نقادا (Iib/Iic-d1)، و قدر به زخارف الأختام المحورية المتبادلة (Engelbach and Gunn 1923/pl. 26) (type P 80p) وشكل هذا ال قدر (صورة رقم 3) بمقبضيه ال حلقيين وحجمه الصغير (8 سم)، وصناعته بال أحمر ال مصقول يجعله يشبه بشكل محدد إناءاً كُكتشف فى المقبرة (404) بالعصايم ة يعود لنقادا (Iib) (صورة رقم 3). وقد عٌ ثرفى المقبرة (7298) ب نجع الدير Naqa ed-Dêr التي تعود لنقادا (Iib) على قدر من الفخار الأحمر المصقول مزخرف بخطوط من النقط تنحدر فى شكل لولبى إلى أسفل على ب دن ال قدر. أن ظه و رمشابهات لهذا فى مقابر نقادا (Iib) فى مصر العليا ، وظه و رهذا الطراز من الزخارف فى المرحلة (Iia) من بوتو ، و التي أ رخت فى مرحلة تداخل نقادا (Iia-b) ي شير إلى أن مقبرة الحرجة (H 471) ترجع إلى نفس الفترة وليس إلى نقادا (Iic-d1) كما وضعه كايزر سابقاً. وقد حوت المقبرة رقم (H 455) طرازين من الفخار من نوع (R) والتي لم تُ و رخ بشكل دقيق، وأناء ذ ا قمة سوداء يحمل شريط زجاجى أفقى نُفذ بال خاتم الصخرى وهو يغطى كل البدن (F 91g)، ويعد هذا ال رسم محيراً ولكن الصورة غير غامضة ، وهو من غير شك مثال لفخار الدلتا الذى صُنع فى فترة نقادا (Iib (c) ، ولذلك فإن تأريخ هذه المقبرة أيضاً عن طريق كايزر ضمن نقادا (Iic-d1) يبدو متأخراً جداً . و قد حوت مقبرة أخرى غير مرقمة من جبانة الحرجة (H) على إ ناء أسود يحمل زخارف زجاجية أضيفت رأسياً على بدن الإناء ، مع إطار حُد ب خطوط عديدة من ال نقط الصغيرة تحت الحافة (Petrie's type F 91n) وهو أيضاً بلاشك من إنتاج الدلتا أثناء مراحل بوتو (Iia) أو بوتو (Iib). و لقد احتوت المقبرة رقم (H 470) على جثمان سيدة أمامه أنية حجرية صغيرة وضع فيها عقد، والإناء يمثل أشكال النوع (D) (قدر صغير ذو قاعدة مستديرة وأيدى أنبوبية) الموجودة فى نقادا (Iib-Iic-d1) وكان العقد

مصنوع من المحار وبه ختم حجري . وتؤكد Honore (2007) الأصل ال أوروكي لأختام حرجة وتربطه بملاح نماذج سوسا (Susa B) فى جنوب غرب إيران التى تتناسب مع عصر ال أوروك ال أوسط، وبمقارنة تاريخية فهى تتناسب مع فترات نقاد 1 (جدول رقم 1). (Iib/Iic-d1)

هذا الاتصال الشرقى للمقبرة (H 470) بجبانة الحرجة مهم لعدة أسباب ، فهو يقرر وجود اتصال مبكر بين نقادا (Iib-c) و الشرق الأدنى معاصراً لأول ظهور للنقوش الأوركيّة فى مصر والتى يمثلها الختم المستدير من ال مقبرة (7501) ب نجع الدير والم وُرخة بنقادا (Iib). وهذان الاكتشافان يعدان أقدم من أول اكتشاف للأختام الأسطوانية من بلاد ما بين النهرين التى ظهرت فى مقبرتين من جبانة نقادا الكبرى وال تى تقوم بتاريخها ب نقادا (Iic). ويعد وجود النقوش الأوركيّة فى مصر شيئاً مميزاً لأنه بالإضافة إلى ذلك الختم وجد تقليد أنية أوركيّة فى جبانة الحرجة H فى المقبرة رقم (H 452) مما يؤكد الصلات مع الشرق الأدنى . وه ذا الإناء ي نتمى لمجموعة الأوانى من نوع (D) (Petrie's type 45b) وي حمل نقش لقارب ذات أيدى مثلثة طويلة (Engelbach and Gunn 1923/PL 25). هذا التفصيل التشكلى تم اقتباسه من الفخار الأوركي، و قد تم مناقشته فى بحث آخر (Watrin 2004/29)، وقد ظهر فى مقابر نقادا وكما فى المقبرة (N 454) والتى تؤرخ بوضوح بنقادا (Iic)، وقد أمد هذا المثال من فخار (D 45b) من المقبرة (N 452) مفتاحاً إضافياً لتاريخ جبانة الحرجة H وبصفة خاصة هذه المقبرة حيث أن هذا الطراز معاصر لنقادا (Iic). و ل قد أرخ (كايزر) المقبرة (N 452) بنقادا (Iid1) مما يعنى أنه متأخر عن مجموعة المقابر التى ناقشنا ال أن تاريخها .

أن بعض المقابر من جبانة H التى صنفاها كايزر بنقادا (Iid1) ، يجب أن توضع ضمن نقادا (Iic) مثل المقبرة رقم (H 460) التى تؤكد تاريخها ضمن هذه ال فترة بوجود جرة من نوع R (R 75g)، وهو مفتاح لنقادا (Iic) (عُثر على اثنان من نفس النوع فى المقبرة H 472). وأخيراً فإن هناك اتصال تاريخى بين جبانة H وجبانة G فى الحرجة لأنه وجد مفتاح آخر يعود لنقادا (Iic) فى كلا الجبانتين ؛ جرة من نوع P من طراز (P 75) فى المقبرة رقم H 462، و فى المقبرة رقم (G 422) ، ووجودن مط (P 75g) فى الحرجة ، يجعل من الممكن تأسيس تاريخ نسبى لها مع جارتها فى الموقع أى جرزة، حيث أن هذا الطراز من الأوانى عُثر عليه أيضاً فى المقبرة 206 (Petrie et al. 1912).

وتمكننا كل هذه القرائن من تأريخ جبانة الحرجة H فى عصر أقدم مما افترضه كايزر ، فالمقابر المبكرة يمكن أن توضع فى الفترة الانتقالية بين نقادا (IIa-IIb)، والمقابر المتأخرة فى فترة نقادا (Iic)، حيث أن الحرجة H معاصرة مع مجموعة مواقع ما بعد المعادى فى مجموعة شمال الدلتا، وهى تقع على مفترق الطرق للتبادلات الشمالية الجنوبية.

نقادا (Iib): الفترة الرئيسية فى التجارة البينية الإقليمية

لقد تم ربط الحرجة H بحضارات الدلتا الشمالية من خلال الفخار ذو الزخارف المطبوعة الذى أستُورد إلى الموقع فى عصر نقادا (Iib) (على ال عكس من الحرجة G، الموقع المتأخر ال ذى بدأ عند عصر نقادا (Iic) (*supra*)، و التى لم ي كشف بها عن أى فخار من هذا النوع). ولقد كُشف أيضاً عن بعض الكسرات التى تحمل زخرفة الأختام المحورية المتبادلة فى شمال سيناء Sinai وموقع واحة عين بوصير -En Besor Site H oasis فى نجف Negev فى مستوى (EB Ia2)، على الأقل (Yekutieli 2000/129)، وبالمثل عُثر على بعض الكسرات من جرار فلسطينية مستوردة فى الطبقات الأولى من تل الأسود بين الفخار المزخرف بالختم الصخرى، التى تحمل زخرفه الخاتم النصف دائرى (van den Brink 1988/7)، إذن لم يؤثر انهيار المعادى على تجارة الدلتا مع الشرق الأندى . وحدث أن أمدت بعض المواقع الوسيطة فى الدلتا مصر العليا بالمواد ال مستوردة، كما أتضح من جود جرة فى مقبرة البدارى / همامية رقم (1728) (Badari/Hammamiya grave 1728) التى يعود تاريخها إلى نقادا Iib (ليس نقادا Iic-d1) كما اقترح U. Hartung (2001/fig. 49)، وهذه الجرة الصغيرة كانت مزخرفة بخطوط حمراء اللون له ا ما يوا زيه ا فى إقليم الخور Ghor فى الأردن، وقد استورد فخار ذو زخارف مطبوعة من مصر السفلى إلى مصر العليا، حيث ظهر فى مقابر نقادا (Iib)، وفى مقبرة (grave 7298) ب نجع الدير Naqa ed-Dêr، وفى مقبرة (U-392) بأبيدوس Abydos.

وفى هذه الفترة ظهر أول دليل على حضارة عصر الأوروك الأوسط فى مقابر الحرجة ونجع الدير (*infra*)، مما يعزز الاحتمالات بوجود شبكات تجارة لبضائع وردت من مصر السفلى، الأردن ومنطقة أروك . فى قطاع غزة (Tor khbeineh) Gaza strip، كان هناك للمرة الأولى شقف ملون من عموق Amuq F (Yekutieli 1992/371) وهذا الشقف بالتأكيد مستورد من سوريا ، وقد ظهر فى الطبقة الأخيرة من (Tor Ikhbeineh) الذى يتوافق مع (EB 1a2) = (نقادا Iib) . وفى طبقة متأخرة قليلاً من نفس الموقع (Tor Ikhebeineh layer 2، EB 1b1) ظهرت كسرات من أناء مصرى من نوع (D) يحمل نقشاً لقارب ومجاديف وهو النوع النموذج لنقادا (Iic). ول قد حدد أول تأريخ بال كربون المشع ل طبقة الرابعة ل لموقع (Tor Ikhbeineh layer 4) أن تاريخها يعود إلى حوالى 3500 ق م (Yekutieli and Oren 1992/381)، وهذا يعنى أنها كانت معاصرة لنقادا (Iib-c)، ول لمرحلة الثانية من عصر الأوروك الأوسط (جدول رقم 1). وهذه المواد الفنية من قطاع غزة ربما تشير إلى وجود طريق لمنتجات أروك باتجاه النيل عن طريق الساحل الشرقى للبحر الأبيض المتوسط بطول ساحل بلاد الشام فى الألف ية الرابع ة ق م، و هذه التجارة بدأت خلال عصر نقادا Iib (*Supra*) واستمرت خلال نقادا Iic (*infra*) .

التأريخ النسبى لجرزة

احتوت مقابر الحرجة على عدد من الأوانى المصنوعة من فخار خشن ونسبة عالية من أوانى مصنوعة من الفخار الأحمر المصقول وبعض ال جرار ذات الزخارف بالحزوز (حرجة H) . وعدد قليل من أمثلة الأوانى ذات الحافة السوداء والأوانى المزخرفة ، بينما لم تكن

الأطباق موجودة إطلاقاً ، في حين أنها كانت شائعة في مواقع جنوبية خلال نقادا (Iib-c). وعلى صعيد آخر فقد حوت جرزة نسبة عالية من بضائع نقادا (باستثناء نوع B الذى ظل نادراً) و بصفة خاصة نوع W, D ، كذلك الأطباق الإردوازية ذات ال أشكال الحيوانية التى تمثل إشارات واضحة للعلاقات مع مصر العليا على صعيد تاريخى يمثل إطار زمنى أحدث. تقع جبانة جرزة فى وسط مجموعة من التلال الصغيرة إلى الشمال من الحرجة بحوالى عشرة أميال، و ترجح ملاحظات التصوير السطحى أن ال جبانة الأصلية تطورت من مركز يقع وسط التلال الخمسة المحيطة بالجبانة.

وقد عُثر بأقدم مقبرة فى هذه المنطقة وهى المقبرة رقم 97 على أوانى نمط B النادر فى جرزة وهو (B 76m) الذى صنفه كايزر فى نظامه (Stufe Iib) والذى ظهر فى نقادا (Iib-c) من نظامنا التسلسلى . ويسمح وجود أناء آخر نموذجى لنقادا (Iic R 74 d) بأن نضع المقبرة 97 فى بداية فترة نقادا (Iic)، وهذا القطاع الأوسط أيضا فى الجبنة يحتوى على مقابر تحتوى على أوانى مستوردة من الشرق الأدنى: أناء مزدوج (F 46b) فى المقبرة رقم 87 ، أناء صغير ملون (F 100) فى المقبرة 94، جرة ذات حافة كمقبض ledge-handled (W 2c) فى المقبرة 185، وفى نفس القطاع الأوسط فى المقبرة 56 كان هناك جرة ذات حافة كمقبض من مادة خشنة (R 103) وهى تعد أولى التجارب من نوع (W) المصرى التى نقلت عن أوانى مستوردة من فلسطين ، أو تقليد لأوانى (W 8) ، واحد من أقدم أنواع نوع (W) من الأوانى ذات ال أيدى المتموجة البارزة. وتُعد دراسة توزيع المقابر التى تحتوى على النوع (D) مفيدة أيضاً، فقد تركزت هذه ال م ق ا بر فى القطاع الأوسط من الجبنة وأيضاً فى المقابر الشمالية الشرقية . وقد أخرجت المقابر 77، 82 المتاخمة لمقابر احتوت على منتجات من الشرق الأدنى ، قدر من طراز d) (D 34) (قدر صغيرة مستديرة ذات زخارف حلزونية) و طراز (D 68m) (قدر صغيرة مستديرة ذات خطوط متقاطعة على شكل ألواح) مشابه لسلسلة طراز (D 34k) و طراز (D 68 a) التى ظهرت فى مقابر نقادا (IIC) من مصر العليا. ولعمل ملخص للقطاع الأوسط لجبنة جرزة يُظهر ملامح القبور المبكرة التى يمكن أن توضع فى أوائل فترة نقادا (Iic)، من هذا المنطلق تصبح جرزة متأخرة قليلاً عن الحرجة H، فجرزة تؤرخ بشكل حاسم من نقادا (Iic-d1)، وهى هكذا تطابق تاريخ كايزر، ومع ذلك بعض الفخار القليل من أنواع متأخرة مثل نوع (L53r) توحي أن بعض القبور ما زالت متأخرة أكثر، ترجع لأواخر نقادا (Iid)، فلا يوجد أى فخار ذو زخارف مطبوعة، باستثناء جرة صغيرة ذات مقابض متموجة ت حمل زخارف على شكل شرائح محزوزة حول الرقبة (مقبرة 137) طراز (W 42 c)، وبالتأكيد هو الأثر الوحيد فى جرزة ل تآثر مصر السفلى (المتأخر) (صورة رقم 8) . هذه الجرة المن فردة ربما ت كون إشارة على بلوغ مرحلة متقدمة فى تصنيع الفخار ذو الزخارف المطبوعة فى مصر السفلى قبل نهوض جرزة فى مرحله بوتو (Iia) وهى مرحلة معاصرة لنهاية نقادا (Iia) وبداية نقادا (Iib).

الحرجة وجزرة محطات انتقال التأثيرات الشرقية إلى نقادا

نظراً لوضعهما الجغرافي لعبت كل من الحرجة وجزرة دور مهم في خلال نقادا (Iib) (الحرجة H مرحلة مبكرة) ، ثم نقادا (Iic) (الحرجة H مرحلة متأخرة ، الحرجة G ، وجزرة) فقد وقعتا على بوابة مصر السفلى، هذان الموقعان هما وسيطان منتدبان بطول طرق التجارة لنقل البضائع من مصر السفلى أو من الشرق الأدنى وتوريدها إلى الجنوب خلال مواقع في مصر الوسطى (قطاع البدارى) ثم إلى داخل مصر العليا . لقد ارتبطت الحرجة بوجه خاص بالمواقع في الحزام الشرقي للدلتا وشاركت في إعادة إعمار شبكة التجارة مع مصر العليا بعد انهيار المعادى.

الحرجة ، و البدارى ، و أوروك

تعد الحرجة H هي أقدم موقع في مجموعة شرق الفيوم . وتؤكد الإشارات التاريخية أن الاتصال الأول مع حدود أوروك حدث خلال نقادا (Iib-c). وهذا مؤكد بوجود ال ختم ذو العتب في الحرجة H ، والختم المستدير في نجع الدير (المقبرة رقم 7501) . ولم تكن هذه الأختام المستوردة من أوروك منعزلة، لأنه على الأقل دخل مصر نوعين من الفخار الأوركي في هذه الفترة ، كما يرى في جبانة البدارى التي اكتشفها Guy Brunton . ولقد أنتجت جبانة البدارى 3800 أربعة أواني مستطيلة ذات لون أحمر وتحمل زخارف محزوزة ونثرات غائرة (Brunton's D59 UC 9796 W=، وهذا الإناء مستورد من أوروك (صورة رقم 5). وكان يوجد أثناء شبه له في تلو Telloh في طبقة عصر الأوروك الأوسط (Watrin 2004/59). كما أنتجت جبانة البدارى (1800) أنية ذات بزبوز (Brunton's F17= EA 63003) التي أعاد اعتبارها Wilkinson حديثاً (2002/240)، الذي أستنتج أنها كانت نموذج مستورد من أوروك (صورة رقم 5) ونحن نشاركه هذا التحليل، ولكن هذه الأنية تتوافق أكثر مع نماذج عصر الأوروك الأوسط أكثر من نماذج أواخر عصر أوروك (Wilkinson 2002/ 241) و يشير وجود العديد من الأواني المستوردة من مصر السفلى في هذا الموقع مثل ال أواني المزخرفة بأنصاف دوائر مطبوعة (Brunton's D 82h = UC 26521) وهو أحد مفاتيح مواقع ما بعد المعادى في الدلتا مثل تل الفرخه (Ia) إلى وجود اتصال مباشر مع حضارات مصر السفلى (صورة رقم 5) . وقد يؤكد هذا الإناء من مصر السفلى وجود علاقة تجارية تمثلت في استيراد منتجات غربية إلى إقليم البدارى في وقت مبكر مثل نقادا (Iib-Iic) أكثر منها في وقت نقادا Iic- d1 ، كما كان ي عتقد سابقاً (Watrin 2002/58). وقد تكون قد وصلت إلى البدارى في ذلك الوقت من نقادا (Iib) وأوائل (Iic) أواني فلسطينية مصنوعة من الفخار الأحمر المصقول ، وكما يظهر من النماذج المكتشفة في مستجدة (Brunton 1928/ pl. 34) (صورة رقم 5) ، و من الصعب التأكيد أن هذا الإناء (Brunton F 15) مستورد فعلاً أو هو تقليد مصنع محلياً. على أي حال فهي تثبت وجود استيراد لهذا النوع من الفخار الفلسطيني في مصر. وقد ثبت وجود تبادل تجارى مع فلسطين في ذلك الوقت وذلك بوجود جرة

ية صغيرة مزخرفة من المقبرة رقم 1728 فى البدارى (صورة رقم 5)
الذى تم تأكيد تأريخه بواسطة المواد المصرية، من ضمنها (B 11n) ال نموذج التقليدى
من نقادا (IIb). وهذا الفخار الفلسطينى ذو تشابه مثير مع الفخار المصرى الملون من نقادا
(IIb) فى مصر ، سواء من حيث الشكل (إناء صغير ذو مقابض وقاعدة مستديرة)
أ و من حيث الزخارف (عبارة عن خطوط حمراء على البدن).

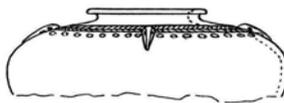
(D 67 – 68) إن التشابه مع أنواع التي ظهرت في نقادا (Iib-c) وبصفة خاصة في الحرجة (D 68b) لافت للنظر . ويتضمن فخار منطقة خور - والتي منها ربما يعود أصل إناء المستجدة - مجموعة غنية وكبيرة من الزخارف مثل الخطوط المتقاطعة على شكل ألواح، ودوائر متداخلة أسفل الإناء (أنظر مقابر آي وأوفير (Ay-graves and ophel)). ومن الجدير بالملاحظة أنه في نقادا (Iib) وصلت الأواني المستوردة من الأردن وأوروك إلى مصر الوسطى ولكنها لم تعبرها على ما يبدو . وفي مقابر مصر العليا نجد ندرة في الفخار الذي يعود للشرق الأدنى خلال فترة نقادا (Iib) (Watrin 2002 /776) ولكن يستمر فخار شمال الدلتا المطبوع مثل (Abydos U 392) و (Naqada 1352) .

جرزة ، أوروك ، و فلسطين

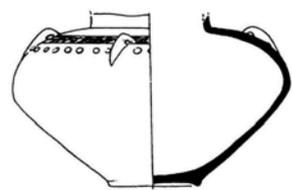
جرزة هي أحدث إقليم في مجموعة الفيوم وهي معاصرة ل جزء من جباتات الحرجة ، وخلال نقادا (Iic) ظهرت في مقابر مصر العليا أشكال ذات تفاصيل تشكيلية وزخارف من الشرق الأدنى (أوروك وحدود الأردن) . هذه الخصائص كانت مستوحاة من جرار تم استيرادها إلى مصر الوسطى خلال نقادا (Iic-d). ولقد وردت لمصر أواني نموذجية لأوروك (VII-VI) ذات قاعدة نصف مخروطية وبدن كبير وأيدي مستطيلة تحمل نماذج محزوزة على أكتافها مثل (Brunton's type D 59w) من البدارى (supra) ثم صُنع محلياً خلال نقادا (Iic-d1) مثل (Brunton's Type D 59q) من البدارى، والشكل والاستدارة الخاصة بهذا الإناء تم تقليده أيضاً في منتجات مصرية نماذج فخار (D) . ويجوار هذه العلاقة لتشكيليّة في الزخارف هناك عدد من الاختلافات الثانوية مثل عدد الأيدي (عادة ما تكون في جرار أوروك IV) بينما في النسخ المصرية ثلاثة فقط (Watrin 2004/60) . وتعود الزخارف المحزوزة التي صنعت شرائط مثلثة ونماذج الشبكة إلى فخار أوروك، بينما في مصر كانت زخارف ملونة على شكل صفوف من المثلثات وخطوط متموجة وكما في (st-Germain, 77719.e)، كما سادت في مصر بعض النماذج المصرية ذات الأشكال المثلثة وزخارف على شكل القوارب. وهناك أيضاً أواني (D59b) التي تحمل زخارف من الخطوط المتموجة أسفل العنق وخط دائري لولبي متموج يلف حول البدن كله، وهي فيما يبدو تقليد الأواني المزخرفة بنقاط مصفوفة في خطوط حول البدن والتي أنتجت في السابق في الدلتا (نماذج تحمل زخارف لولبية)، بينما يحمل أسفل الإناء صف من المثلثات التي يبدو أنها تقليد لزخارف أوروك (الإناء ذو المقابض الأربعة) وهكذا يبدو أن سر زخرفة الإناء (D) والذي يُعتبر مفتاح بالنسبة لحضارة نقادا يأتي من عدد



تـ



البداري



سوسا 18

صورة رقم (6) : مقارنة بين إناء من البدارى وأواني ذات أربعة مقابض من عصر الأوروك
الأه سط

: فمن الدلتا (الزخارف اللولبية للفخار الم طبوع) ومن أوروک (صفوف المثلثات) ومن فلسطين (الخطوط المتقاطعة التي تمثل السقيفة) ومن الفيوم أو مصر الوسطى (نموذج المركب ؟).

كما استوردت مصر أواني أوروکية صغيرة ذات ال بزبوز (البزبان) (*supra*) ثم تم تصنيع هذه الأواني محلياً في مصر وتقليد أدق تفاصيلها (صورة رقم 7) كما لاحظ Jaan-Louis de Cenival (1973/53) أن بزبوز الصب ربما كان متزامناً، حيث أنه يمكن أن يكون قد تم اختراعه في

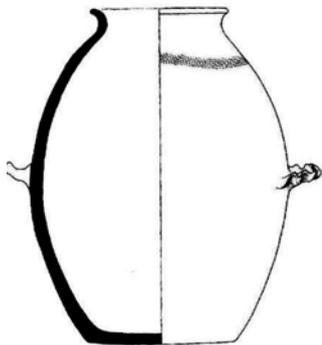
أماكن عديدة في فترات مختلفة. على سبيل المثال أنتجته حضارة المعادي ولكن التشابه في ال شكل العام للإناء؛ خصوصاً في شكل البزبوز ومكانه وقاعدته المخروطية، وطريقة إنحناءه توحى بأن الأواني المصرية استوحيت من فخار أوروک (Uruk VII- VI) من أوائل نماذج سوسا 18 الميكرة مثل (Louvre SB 263). والإناء الأوركي الصغير ذو البزبوز تم تقليده في طرز مختلفة من الفخار المصري أثناء نقادنا (IIc)، فقد أنتج في الأواني



(أنواع D, W)، أو الأواني السوداء المصقولة أو الفخار الخشن، (صورة رقم 7). إن تركيز واختلاف أنواع الفخار الأوركي "Uruk style" في مصر الوسطى (أواني ذات أربعة أو ثلاثة مقابض مع بزبوز) في منطقة البداري تـ وحي بأن هذه الأنواع كانت ملائمة للإقليم . ومع البضائع الأخرى صدرت حضارة بلاد ما بين النهرين أيضاً بعض الأختام الأسطوانية ؛ أدوات إحصاء للتجارة الأوركية، حيث أنه خلال نقادا (IIC-d1) ظهرت أول هذه الأختام في مصر العليا (Watrin 2004/68).

لم تكن خصائص الفخار الأوركي هي الملأح الأجنبية الوحيدة التي استلهمها الفخار المصري خلال عصر نقادا (IIC) (حوالي 3500 ق م) ، حيث تم أيضاً تقليد أواني ذات المقابض البارزة ledge-handled ware التي أنتجت أصلاً في فلسطين منذ القرن الرابع قبل الميلاد على أقل تقدير ومنها (Ben Shemen cave 510) . وكانت النسخ المصرية الأولى مشابهة للفخار الفلسطيني الأصلي ولكنها تحمل نماذج مختلفة من ال علامات والتي عرفت باسم الفخار ذو المقابض المتموجة "Wavy-Handled class"، وقد استوحى هذا النوع من الفخار من أواني المستوردة من الأردن وفلسطين في عصر نقادا (IIB) على الرغم من أنه لم يتم العثور حتى الآن على أية أواني كاملة تنتمي لجنوب بلاد الشام the Southern Levant ذات صلة بهذا العصر حتى الآن في مصر ، إلا أن هناك فقط بعض كسرات من الفخار الفلسطيني وجدت في تل الأسود Tell el-Eswed A والتي لم تُنشر ، والتي وصفها Van den Brink (1988/7) بأنها نماذج ذات أيدي متموجة شديدة البروز "very protruding wavy handles"، وربما لعبت جزرة دوراً وسيطاً في نقل هذا الفخار إلى مصر العليا، حتى ولو كعمل (؟)، وربما يؤكد هذا الاقتراح مجموعة من أواني الحجرية والفخارية التي تمثل إعادة إنتاج الطراز الفلسطيني ووجدت في هذا الموقع فقط . وقد أنتجت جزرة أنية مستوردة من فلسطين تحمل كلا من الأيدي الحلقية البارزة (W 2c)، وقد عُثر عليها بالمقبرة رقم (185) التي تقع في منتصف الجبانة ، حيث

توجد مقابر أخرى تحتوي على مواد مستوردة من فلسطين (مثل المقابر 9، 4، 87) ، كما أن هناك مقبرتان هما (المقبرة رقم 56) والتي تقع في منتصف الجبانة ، و (المقبرة رقم 235) والتي تقع على الحدود الخارجية للجبانة ، عُثر بها على أناني من فخار خشن ذات أيدي متموجة كما عثر على (R 103)،



نقادة الدفنة 177



جزرة الدفنة 173

صورة رقم (8) : أواني مخططة من طرز نوع (W) تظهر تأثيرات من فلسطين و من مصر السفلى (الدلتا).

بارزة متموجة من طراز (W 42) في عدة مقابر على حدود الجبانة الخارجية منها المقابر أرقام (173، 213، 245)، وكان الاكتشاف الأكثر دهشة في المقبرة رقم (25) الواقعة في الجزء الجنوبي الغربي من الجبانة وهي مقبرة غنية حيث عُثر بها على عدد (40) إناء (Stevenson 2004/24) منها إناء فلسطيني مستورد (W 2d) وأمثلة نم وذجية من نوع (W) (W 19b) وكذلك أنية حجرية ذات أيدي متموجة بارزة (ك ماتم العثور على إناء حجرى مماثل في المقبرة 148) .

و في نفس الفترة في مصر العليا تم استيراد بعض الأواني القليلة ذات الأيدي المتموجة من فلسطين ، وبصفة خاصة في جبانة نقادا الكبرى في المقبرة (1298) و التي ت عود لعصر نقادا (IIc)، وهذه الأنية أكبر من تلك التي وُجدت في المقبرة 185 في جزرة ، ولكنهما يحملان نفس الشكل والتفاصيل التشكيلية مما يوحي بوجود شبكة تجارة معاصرة وربما متبادلة. وقد أمدتنا جبانة نقادا الكبرى أيضاً بأول طراز من النوع (W)، وهو (W 3) في المقبرة رقم 1 64، وكل من (W 8) و(W 4) في المقبرة رقم 1287، وكل من (W 14) و (W 19) في المقبرة رقم 851. ولقد جُربت معاً أيضاً أشكال م خلطة أخرى من الفخار في نقادا ، مثل الإناء ذات الأيدي المتموجة البارزة من المقبرة رقم 177 (Crowfoot- Payne 2000/n°956). وهذا الإناء البيضاوي له اثنان من الأيدي المسطحة المتموجة الكبيرة ، وضعت في منتصف البدن وكما في النمذج الفلسطيني. وعلى هذا الإناء توجد زخارف مطبوعة حول الكتف صنعت إلى خمسة صفوف منقطة مستوحاة من الزخارف المطبوعة من مصر السفلى . وهذا الإناء من المقبرة 177 في نقادا ي ضم خصائص فخار فلسطين وفخار الدلتا (صورة رقم 8) وقد يكون واحداً من أوائل إبداعات الطراز (W) التي أنتجت في أوائل نقادا (IIc).

الخلاصة

كان الهدف من هذا البحث هو تفصيل ال تتابع التاريخي للحضارات المختلفة في مصر السفلى، الإقليم الذي حوى تأثيرات شرقية دخلت إلى مصر في النصف الأول من الألفية الرابعة قبل الميلاد، خلال موجات متوالية ومتباينة من الناحية التاريخية .

إن إعادة تقييم طبقات مواقع الدلتا وجدولها لتاريخي يجعل من الممكن إلقاء الضوء على التداخلات الإقليمية، وعلى الإطار الزمني للاتصالات مع الشرق الأدنى و مراحل التجارة المختلفة بين حضارات مصر الشمالية والجنوبية . فقد ظلت كل من مصر السفلى ومصر العليا متباينة حضارياً حتى عصر بوتو III، ثم تداخلت مواد نقادا (IIIc-IIa) تدريجياً إلى الشمال ، مما أدى إلى هيمنة جنوبية كاملة على حضارات مصر السفلى حوالي 3300 ق م. وقبل ذلك كانت ال تحولات الأكثر إدراكاً من مصر السفلى ناحية مصر العليا (ك ما مثلت ب التعدين).

إجمالاً لتلك الفترة الزمنية أثبتت حضارة نقادا أنها الأكثر استقبالية للتطور سواء من شمال وادي النيل أو تلك التي نُقلت عبر هذا الإقليم، وقد استقبلت هذا التطورات

وحولتها ودمجتها في مادتها الحضارية الخاصة بها. وبسبب موقعها الجغرافي على طول طرق التجارة المؤدية إلى الجنوب فقد لعبت المواقع الواقعة على حافة الفيوم دوراً هاماً ورئيسياً في التحولات الفنية الحضارية. وقد كان إقليم البداري منطقة ترحيل مفتاحية أخرى في الطريق إلى الجنوب. وهذا التقييم للحضارات المصرية التي انتعشت بين 4000 - 3400 ق م ، أوضح أن هناك إمكانية لعمل تأريخ جديد لتلك الحضارات ، وهذه التقديرات استندت لا على التقسيم التاريخي للفترات الزمنية لجبانات مصر العليا فقط ولكن أيضاً على دراسة طبقات المناطق لسكنية في دلتا النيل. وعبر كل الجبانات والمادة التاريخية، فإن الإجراء الأولي الذي رسمه بترى ربما على المدى البعيد ي كون الوسيلة الأفضل لتحديد تأريخ كل من شطرى مصر (مصر العليا ، ومصر السفلى) ، وأيضاً الحضارات الخارجية المحيطة التي تبادل معها المصريين التجارة . شكر وتقدير

أ سجل شكرى بصفة خاصة لكل من Nicolas Collins ، و Duncan Caldwell من الولايات المتحدة الأمريكية ، ولكل من Childéric Watrin ، و Alexandre Amans من فرنسا ، وذلك على مساعدتهم ونصائحهم القيمة خلال إعداد النص الإنجليزي لهذا البحث.

الملاحظات

- 1 ! نه أيضاً في حالة التاريخ النسبى لـ R. Friedman استرشد أيضاً بجبانة نجع الديبر، التى لم ي نشر إلا نتاجها النهائية (خريطة للجبانة والموقع الجغرافى للمقابر) وال تى ن شرت بواسطة بودزورسكى P. Podzorski (1990/5).
- 2 ل. فاتران L. Watrin (1995-2000)، سوف ي نشر فى المستقبل.
- 3 ربما قد يتواجد فى مرمدة مرحلة متأخرة معاصرة للمعادى (اتصال شخصى مع فتحى عفيفى بدوى (2006) .
- 4 Buto I: 5230 +- 200 BP (KN 4015). Ma'adi : 5170 +- 65 BP (KN 3899)
- 5 قارن مع Rizkana and Seeher 1987, pl. 7: 13 .
- 6 الإثناء ذو المقبض البارز رقم 526 من قائمة جرد المعادى .
- 7 أ. هارتونج (U. Hartung) هو الذى حتى عام 2000 ذكر أن البناء ذا الأحجار شب ه المستطيلة الذى تم الكشف عن ه فى منطقة غرب المعادى يبدو انه لا يعود لعصور ما قبل التاريخ ، ويبدو انه قد نسى أن يذكر فى تقرير الحفائر المبندى فى 2003 (MDAIK 59) أن التفسير الذى أعلنه كملك له - و هو ربط هذا الهيكل بمساكن (EB I) جنوب بلاد الشام - ه وبالضبط التفسير الذى قدّمته إليه بالتفصيل فى عام 1996 مع رسومنا البيانية . هذا التوضيح قد نُشر للمرة الأولى فى عام 2000 (Watrin 2000).

- Adams, B and Friedman, R, 1992, 'Imports and Influences in the Predynastic and Protodynastic Settlement and Funerary Assemblages at Hierakonpolis', in Van den Brink, E (ed.), *The Nile Delta in Transition*, 317-338.
- Brunton, G and Caton-Thompson G, 1928, *The Badarian Civilization and Predynastic Remains near Badari* Quaritch, London.
- Casini, M, 1988, 'La produzione artigianale del basso egitto nel tardo predinastico', *Origini* XIV, 499-510.
- Cénival, J-L, de, 1973, *L'Égypte avant les pyramides: 4e millénaire*, Paris.
- Cialowicz, K, 2001, *La naissance d'un royaume: L'Égypte dès la période prédynastique à la fin de la Ière dynastie*, Instytut Archeologii Uniwersytet Jagiellonski, Krakow.
- Chlodnicki, M, Fattovich, R and Salvatori, S, 1991, 'Italian excavations in the Nile Delta: Fresh data and new hypotheses on the 4th millennium cultural development of Egyptian prehistory', *Rivista di Archeologia*, XV, 6-33.
- 1992, 'The Nile Delta in Transition: A view from Tell el-Farkha', in Van den Brink (ed.), *The Nile Delta in Transition*, 171-190.
- Eiwanger, J, 1984, *Merimde – Benisalame I: die Funde der Urschicht*, Von Zabern, Mainz.
- Faltings, D, 1998, 'Recent Excavations in Tell el-Fara'in/Buto: New Finds and their Chronological Implications', *Orientalia Lovaniensia Analecta (OLA)* 82, 365-375.
- Friedman, R, et al., 1999, 'Preliminary Report on Field Work at Hierakonpolis: 1996-1998', *Journal of the American Research Center in Egypt (JARCE)* 36, 1-23.
- Hartung, U, 1994, 'Bemerkungen zur Chronologie der Beziehungen Ägyptens zu Südkanaan in spätprädynastischer Zeit', *Mitteilungen des deutschen archäologischen Institut (MDAIK)* 50, 107-113.
- ... 2001, *Umm el-Qaab II*, Von Zabern, Mainz.
- Hartung, U et al., 2003, 'Vorbericht über neue Untersuchungen in der prädynastischen Siedlung von Maadi', *MDAIK* 59, 149-198.
- Hassan, F, 'Radiocarbon Chronology of Neolithic and Predynastic sites in Upper-Egypt and the Delta', *The African Archaeological Review (AAR)* 3, 95-115.
- Hendrickx, S, 1996, 'The Relative Chronology of the Naqada Culture : Problems and Priorities', in Spencer, J (ed.), *Aspects of Early Egypt*, BMP, London, 36-69.
- ... 1999, 'La chronologie de la préhistoire tardive et des débuts de l'histoire de l'Égypte', *ArchéoNil* 9, 13-81.
- Kemp, B, 1982, 'Automatic Analysis of Predynastic Cemeteries: A new method for an old problem', *Journal of Egyptian Archaeology (JEA)* 68, 5-15.
- Honoré, E, 2007, 'Earliest Cylinder-Seal Glyptic in Egypt: From Greater Mesopotamia to Naqada', in Hanna, H (ed.) *The International Conference on heritage of Naqada and Qus region*, January 22-28, 2007, Naqada, Egypt, Volume I, 31-45.
- Kafafi, Z, 2001, *Jebel Abu Thawwab, Central Jordan*, Berlin.
- Kaiser, W, 1956, 'Stand und Probleme der ägyptischen Vorgeschichtsforschung', *Zeitschrift für Ägyptische Sprache und Altertumskunde (ZÄS)* 81, 87-109.
- ... 1957, 'Zur inneren Chronologie der Naqadakultur', *Archeologia Geographica*, 6, 69-77.
- ... 1987, 'Zum Friedhof der Naqadakultur von Minshat Abu Omar', *Annales du Service des Antiquités d'Égypte (ASAE)* 71, 119-125.
- Kantor, H, 1942, 'The Early Relations of Egypt with Asia', *Journal of Near Eastern Studies (JNES)* I, 174-213.
- Köhler, C, 1992, 'The Pre- and early Dynastic Pottery of Tell el-Fara'in (Buto)', in Van den Brink (ed.), *The Nile Delta in Transition*, 11-22.
- ... 1998, *Tell el-Fara'in – Buto III*, Verlag Philipp von Zabern, Mainz.
- Kroeper, K and Wildung, D, 1994, *Minshat Abu Omar I: Ein vor- und frugeschichtlicher Friedhof im Nildelta*, Mainz.
- Lukas, J, 1931, 'Bericht über die neolithische Station von Maadi bei Kairo', *Sonderabdruck aus*

- den Mitteilungen der Anthropologischen Gesellschaft in Wien (SMAGW)* 61, 203-210.
- Mallory-Greenough, L, 2002, 'The Geographical, Spatial, and Temporal Distribution of Predynastic and First Dynasty Basalt Vessels', *Journal of Egyptian Archaeology (JEA)* 88, 67-93.
- Mortensen, B, 'Carbon-14 Dates for El-Omari', in Friedman, R and Adams, B (eds), *The Followers of Horus*, Oxbow books, Oxford, 173-174.
- Moorey, P, 1990, 'From Gulf to the Delta in the Fourth Millennium BCE: The Syrian Connection', *Eretz Israel (EI)* 21, 62-69.
- Pernicka, E and Hauptmann, A, 1989, 'Chemische und mineralogische Analyse einiger Erz- und Kupferfunde von Maadi', in Rizkana, I and Seeher, J, *Maadi III*, Von Zabern, Mainz.
- Petrie, F, 1896, *Naqada and Ballas*. Quaritch, London.
- ... 1901, *Diospolis Parva, the Cemeteries of Abadiyeh and Hu*, Quaritch, London.
- ... 1939, *The Making of Egypt*, Sheldon Press, London.
- Podzorski, P. 1990, *Their Bones Shall not Perish, an Examination of Predynastic Human Skeletal Remains from Naga ed-Dêr in Egypt*, Whitstable.
- Rizkana, I and Seeher J, 1988, *Maadi II, the Lithic Industries of the Predynastic Settlement*, Von Zabern, Mainz.
- Rothman, M, et al., 2001, *Uruk Mesopotamia and its Neighbors*. School of American Research Press, Santa-Fe.
- Shaw, I, et al., 2000, *The Oxford History of Ancient Egypt*, Oxford University Press, Oxford.
- Seeher, J, 1990, 'Ma'adi – Eine prädynastische Kulturgruppe zwischen Oberägypten und Palästina', *Prähistorische Zeitschrift* 65 (2), 123-154.
- ... 1991, 'Gedanken zur Rolle Unterägyptens bei der Herausbildung des Pharaonenreiches', *MDAIK* 47, 313-318.
- Sowada, K., 1996, 'The Politics of Error: Flinders Petrie at Diospolis Parva', *Bulletin of the Australian Centre for Egyptology (BACE)* 7, 89-97.
- Spencer, A, 1993, *Early Egypt: The Rise of Civilisation in the Nile Valley*, BMP, London.
- Stevenson, A, 2006, *Gerzeh, an Egyptian cemetery shortly before History*, Golden house, London.
- Tutundzic, S, 1976, 'Ein Beitrag zur Typologie der von den Beziehungen mit Palästina', Abhängigen Tongefäße aus Maadi. *Recueil de travaux de la Faculté de philosophie de Belgrade XIII-I*, 9-15.
- Van den Brink, E, 1988, 'Survey, Sharqiya Province', *Bulletin de Liaison* XII, 4-7.
- ... 1991, 'A Transitional Late Predynastic – Early Dynastic Settlement Site in the Northeastern Nile Delta, Egypt', *MDAIK* 45, 1989, 55-101.
- ... 1992, 'Preliminary Report on the Excavations at Tell Ibrahim Awad, Seasons 1988-1990', in Van den Brink (ed.), *The Nile Delta in Transition*, 43-77.
- Van den Brink, E and Levy, T, 2002, 'Interaction Models, Egypt and the Levantine Periphery', in *Egypt and the Levant*, Leicester University Press, New York.
- Von der Way, T, 1992, 'Indications of architecture with Niches at Buto', in Friedman, R and Adams, B (eds), *The Followers of Horus*. Oxbow books, Oxford, 217-226.
- ... 1993, *Untersuchungen zur Spätvor- und Frühgeschichte Unterägyptens*, Hiedelberg.
- ... 1997, *Tell el-Fara'in – Buto I*, Von Zabern, Mainz.
- Watrin, L, 2000, 'Copper Drop and Buried Buildings: Ma'adi's Legacy as a Predynastic Delta Trade Capital' *Bulletin of the Egyptian Geographical Society, (BEGS)* 73, 163-184.
- ... 2002, 'The Ma'adian Timeframe: A Relational Interpretation of Lower-Egyptian Prehistory', *Journal of the Ancient Chronology Forum (JACF)*, 9, 38-59.
- ... 2003, 'Lower-Upper Egyptian Interaction during the Pre-Naqada Period: From the Initial Trade Contact to the Ascendancy of Southern Chiefdoms', in Hawass, Z (ed.), *Proceedings of the 8th International Congress of Egyptologists, 2000*, AUC, Cairo, 566-581.
- ... 2004, 'From Intellectual Acquisitions to Political Change: Egypt-Mesopotamia Interaction in the Fourth Millennium BC', *De Kêmi à Birît Narî (KBN)* 2, 48-95.
- Wilde, H and Behnert, K, 2002, 'Salzherstellung im vor-und frühdynastischen Ägypten ?

- Überlegungen zur Function der sogenannten Grubenkopfnägel in Buto'. *MDAIK*, 58, 447-460.
- Wilkinson, T, 1996, *State Formation in Egypt, Chronology and Society*, British Archaeological Reports 651, Tempus Reparatum, Oxford.
- ... 2002, 'Uruk into Egypt: imports and imitations', in Postgate, J N (ed.), *Artefacts of complexity*, British School of Archaeology in Iraq, London, 237-248.
- Yekutieli, Y, 2000, 'Early Bronze Age I Pottery in Southwestern Canaan' in Philip, G and Baird, D (eds.), *Ceramics and Change in the Early Bronze Age of the Southern Levant*. Sheffield, 129-152.
- Yekutieli, Y and Oren, E, 1992, 'Taur-Ikhbeineh: Earliest Evidence for Egyptian Interconnections', in Van den Brink (ed.), *The Nile Delta in Transition*, 361-384.